



جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

بدايات تكوين الممالك الإسبانية وتوسعها
وسقوط مدينة برشلونة بيد الإسبان

إعداد الطالبة

رابعة محمود النوايسة

إشراف

الأستاذ الدكتور محمد العميرة

رسالة مقدمة لعمادة الدراسات العليا

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة

الماجستير في التاريخ

جامعة مؤتة، 2014

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم



MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالبة رابعة محمود النوايسة الموسومة بـ:

بداية تكوين الممالك النصرانية وسقوط مدينة برشلونة

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ.

القسم: التاريخ.

التوقيع	التاريخ	
	2014/11/18	أ.د. محمد تاييف العمايرة
	2014/11/18	د. سليمان سالم الصرايرة
	2014/11/18	د. عوض عبدالكريم الذنيبات
	2014/11/18	أ.د. خلف فارس الطراونة

عميد الدراسات العليا
K. Bana
د. علي النضيمور



MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL: 03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX: 03/ 2375694
e-mail:

dgs@mutah.edu.jo sdgs@mutah.edu.jo
<http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm>

مؤتة - الكرك - الاردن
الرمز البريدي: 61710
تلفون: 03/2372380-99
فرعي: 5328-5330
فاكس: 03/2 375694
البريد الإلكتروني:
الصفحة الإلكترونية

الإهداء

إلى

روح والدي من شيد لنا منزلنا أحجاره المحبة

إلى

والدتي وفاء وتقديرا وامتنانا

إلى

مصدر إلهامي زوجي محمد وأبنائي شمس وفاضل وفيء وكريم

إلى

إخواني وأخواتي احتراما وتقديرا

إلى

كل مثابر على طريق النور والمداية

إلى

كل من غرس في نفسي بذور العلم والصبر

إلى

كل الخيرين ومحبي السلام على هذا الكوكب

رابعة النوايسة

شكر وتقدير

جل الشكر لله تعالى على رعايته وتوفيقه، الذي أمدني بالإرادة والصبر لإتمام هذه الدراسة.

ثم أتقدم بخالص شكري وعظيم تقديري لأستاذي المشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور محمد العمارة لإرشاداته العلمية ومتابعته المتواصلة التي كان لها الأثر الكبير في إتمام هذه الدراسة جزاه الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأساتذتي في قسم التاريخ في جامعة مؤتة الذين نهلت من علمهم الغزير ولم يتوانوا عن تقديم النصح والإرشاد لي.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة المؤلفة من: الأستاذ الدكتور خلف الطراونة والأستاذ الدكتور سليمان الصرايره والأستاذ الدكتور عوض الذنبيات.

كما وأتقدم بجزيل الشكر إلى الأخ الفاضل الدكتور بلال الجعافرة الذي لم ييخل عليّ بجهده وملاحظاته القيمة وإمداده لي بالمصادر والمراجع ذات العلاقة بموضوع دراستي.

رابعة النوايسة

فهرس المحتويات

الرقم	المحتوى
أ	الإهداء
ب	الشكر والتقدير
ج	فهرس المحتويات
و	فهرس الملاحق
ز	الملخص باللغة العربية
ح	الملخص باللغة الانجليزية
	الفصل الأول: فتح الأندلس
1	المقدمة
7	التمهيد
7	موقع الأندلس
8	تسمية الأندلس
12	فتح الأندلس
23	1. بدايات تكوين الممالك الإسبانية وتوسعها
23	1-1 بلاي وبداية تكوين مملكة اشتوريس.
23	2-1 أصل بلاي
24	3-1 موقع اشتوريس
24	4-1 بداية قيام مملكة اشتوريس
30	5-1 توسع مملكة اشتوريس
30	6-1 الفونسو الأول
30	7-1 حياته
30	8-1 دوره في توسيع مملكة اشتوريس
33	9-1 فرويلا بن الفونسو
36	10-1 الصراع على الحكم بعد وفاة فرويلا وتولي موريغاطة الحكم

- 38 11-1 الفونسو الثاني (175-227هـ/791-842م)
- 38 12-1 حياته
- 39 13-1 حروبه مع المسلمين
- 46 14-1 خلفاء الفونسو الثاني حتى تولي الفونسو الثالث الحكم
- 46 15-1 رودمير الأول (227-235هـ/842-850م) وحروبه مع المسلمين
- 48 16-1 اردونيو الأول (235-254هـ/850-870م) وحروبه مع المسلمين
- 54 17-1 الفونسو الثالث (254-295هـ/870-910م)
- 54 18-1 حياته
- 54 19-1 حروبه مع المسلمين
- الفصل الثاني**
- 62 مملكة ليون
- 62 1-2 أوضاع مملكة ليون حتى نهاية عصر رودمير الثاني (295-339هـ/910-951م)
- 73 2-2 الصراع بين ملوك ليون وعلاقاتهم مع المسلمين حتى نهاية عهد رودمير الثالث (339-370هـ/951-982م)
- 81 3-2 أوضاع مملكة ليون في عهد برمودو الثاني حتى وفاة الفونسو الخامس (370-416هـ/982-1028م)
- الفصل الثالث**
- 86 سقوط مدينة برشلونة بيد الاسبان
- 86 1-3 التعريف بمدينة برشلونة
- 86 2-3 الموقع الجغرافي
- 86 3-3 فتح برشلونة
- 86 4-3 أوضاع مدينة برشلونة حتى نهاية عهد هشام بن عبد الرحمن الأموي (98-180هـ/718-792م)

88	3-5 سقوط مدينة برشلونة
89	3-6 حصار مدينة برشلونة وتسليمها
90	3-7 محاولات المسلمين إرجاع المدينة
95	الخاتمة
99	المصادر والمراجع
104	الملاحق

الصفحة	قائمة الملاحق عنوانه	رمز الملحق
104	خريطة الأندلس	أ

الملخص

بدايات تكوين الممالك الاسبانية وسقوط مدينة برشلونة بيد الإسبان

رابعة محمود حسين النوايسة

جامعة مؤتة، 2014م

تحاول هذه الدراسة الكشف عن جانب مهم من جوانب التاريخ السياسي الأندلسي الاسباني والتي تتعلق ببداية تكوين الممالك الاسبانية وسقوط إحدى أهم المدن التي فتحها المسلمون بيد الإسبان وهي مدينة برشلونة .

وبدأت الدراسة بتحديد موقع الأندلس وبتمهيد تحدث عن فتح الأندلس من البداية حتى إتمام الفتح وعودة موسى وطارق بن زياد إلى دمشق .

وتناول الفصل الأول بداية تكوين الممالك الاسبانية من بقايا فلول القوط الهاربين إلى أقصى شمال اسبانيا في المنطقة المعروفة بجليقية واشتوريس وأصل نشأتها وقيامها ومحاربتها للمسلمين وتوسعها على حساب المسلمين باستغلال الصراعات الداخلية عندهم بالإضافة إلى توضيح الكثير من الصراعات الداخلية في الممالك بين الأمراء الإسبان أنفسهم وثورات بعض أهالي الأقاليم عليهم، مما أدى إلى انقسام بعض أجزاء هذه الأقاليم عن المملكة وقيام إمارات أخرى على حسابها، وعلى حساب المسلمين وتجدد الصراع مع المسلمين بين الحين والآخر .

وركز الفصل الثاني على توسع مملكة اشتوريس واتحادها مع مملكة ليون وانتقال العاصمة إليها وتنافس ملوكها في الاستيلاء عليها والصراعات الداخلية بينهم من أجل الوصول إلى الحكم، وحروبهم مع المسلمين وعقدتهم الصلح في بعض الأحيان مع المسلمين لتسوية الصراعات الداخلية التي بينهم ثم العودة لمحاربة المسلمين أو الاستعانة بهم لمحاربة بعضهم في كثير من الأحيان .

وخصص الفصل الثالث للحديث عن سقوط مدينة برشلونة بيد الإسبان وبدأ بتحديد موقع المدينة وأهميتها وطمع الفرنجة بها في البداية ثم الإسبان واستغلال انشغال المسلمين بالصراعات بينهم والتحرك من قبل الفرنجة بقيادة شارلمان والأسبان بقيادة الفونسو الثاني ومحاصرة المدينة وقطع أي إمدادات عنها واسر واليها واقتحامها واستسلام أهلها لهم وسقوطها بأيديهم ، وعن محاولات المسلمين لاسترجاع هذه المدينة ولكن بالرغم من نجاح الكثير من تلك المحاولات إلا أن المسلمين لم يتمكنوا من إعادة المدينة إليهم لعدة أسباب تم توضيحها في هذا الفصل .

Abstract
**The Early Foundation of the Spanish Kingdom & the Fall Down of
Barcelona to the Spanish**

Rabah Mahmoud Al Nawaiseh

Mu'tah University, 2014

The study unveil an important side of the political history of Andalusia concerning the beginning of the fall down of The beginning of the foundation of the Spanish Kingdom & the fall down of one of the most important opened city by Muslims which is Barcelona to the Spanish. The study starts by defining the geographic location of Andalusia from the beginning to the completion of opening and the return of the Musa Bun Nusair and Traiq Bin Ziad to Morocco.

The first chapter discusses the early establishment of the Spanish kingdom from the Gothic remains the who escaped to Julaiga and Ashtoris areas northern part of Spain. It also highlights the establishment and rising of these kingdoms, the first fight against the Muslims, and the expansion over the Muslims' Emirates benefitting of the struggles between the Spanish princes in these kingdoms and the revolutions of the region's population against them which led to the separation of these regions from the kingdom, rising of new emirates and resuming the struggle with Muslims for time to another.

The second chapter focuses on the expansion of Ashtoris kingdom and the unification with lion where it became the capital of the Kingdom. It reveals the competitions the kings to take over the kingdom, the internal conflict in order to rule, the wars with the Muslim emirates, and concluding the peace with Muslims in order to settle their internal conflicts to fight the Muslims again or to ask for the Muslims assistant in their internal wars.

The third chapter is allocated to discusses the fall down of Barcelona City to the Spanish. The chapter starts with locating and importance of the city, the earlier European then the Spanish Avidity in the city benefitting of the Muslims Internal conflict on ruling, the European actions under leadership of King Charlemange and the Spanish under Alfonso the second to encircle to prevent the supply, the capture of the ruler and then the Occupation of the city and the surrounding of the citizens. It also approaches the Muslims attempts to regain the city, although some of these attempts were successful, the chapter highlight the reason for this failure.

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه
اجمعين افضل الصلاة وأتم التسليم أما بعد:

فقد جاء اختيار موضوع بدايات تكوين الممالك الإسبانية وتوسعها وسقوط
برشلونة بيد الإسبان لما له من أهمية في التاريخ الإسلامي الأندلسي فهو يوضح
بداية ظهور ونشأة الممالك الإسبانية وصراعاتها مع العرب المسلمين، بالإضافة إلى
توضيح أصول الصراعات الداخلية في الممالك الإسبانية وتركها النزاعات الداخلية
في كثير من الأحيان وعودتها للتوحد عند الشعور بخطر المسلمين عليهم والتجمع
لمحاربة المسلمين واستغلال فترات الثورات والنزاعات الداخلية عند المسلمين
والتعاون مع الثوار لإطالة أمد الثورة وبالتالي تصبح الفرصة مواتية أمامهم لتوسيع
المملكة على حساب المسلمين.

وتناولت بعض الدراسات والأبحاث المعاصرة موضوع بدايات تكوين
الممالك الإسبانية بشكل موسع وشامل منها رسالة الدكتوراة التي أعدها طه
عبدالمحسن رمضان بعنوان موقف مسلمي الأندلس من مملكة اشتوريس الإسبانية
وهي تختص في الفصل الأول من الرسالة، والدراسة التي أعدها الدكتور محمد
العمامرة بعنوان مراحل سقوط الثغور الإسبانية بيد الإسبان وبحث عن قيام الممالك
الإسبانية وعلاقاتها مع العرب في الأندلس من إعداد الدكتور عبد الواحد ذنون طه،
وبحث آخر للمؤلف عن تحالف الممالك الإسبانية في الأندلس وأثره على سقوط
غرناطة، بالإضافة إلى البحث الذي يعد أساس الدراسة وهو بلاي واصل اشتوريس
للمؤرخ حسين مؤنس والذي اورد محتواه في كتابه فجر الاندلس، وما ورد في
الكثير من المصادر والمراجع العربية والإجنبية عن الحروب والنزاعات بين
المسلمين وحملاتهم على مملكة اشتوريس منذ بداية ظهورها حتى اتحادها مع ليون
وقشتالة وباقي الممالك الإسبانية .

وتضمنت الدراسة في البداية موقع الاندلس وجغرافيتها وتسميتها وفتح
الأندلس ومقدمات الفتح بقيادة طارق بن زياد وأنتصاره على القوط في معركة وادي
لكة وإتمام عملية الفتح بقدم موسى بن نصير ومتابعة الفتح حتى تمكنوا من

الوصول إلى شمال جزيرة ايبيريا عند تجمع فلول القوط الهاربين من المسلمين عند مكان عرف فيما بعد بصخرة بلاي، ومنها بدأت تحركات الاسبان من أجل اعادة بناء دولتهم من جديد.

وتناولت الدراسة في الفصل الأول الحديث عن بدايات تكوين الممالك الإسبانية وتحديد موقع مملكة اشتوريس وبداية ظهورها من خلال العودة إلى المصادر الأصلية المعاصرة لتلك الفترة ومن أبرزها مؤلف مجهول في كتابه أخبار مجموعة، وابن حيان في كتابه المقتبس، وابن عذارى في كتابه البيان المغرب وابن الخطيب في كتابه أعمال الإعلام والمقري في كتابه نفح الطيب وابن خلدون في كتابه العبر وكذلك ابن الإثير وغيرهم ممن تضمنت مؤلفاتهم الحديث عن قيام الممالك الإسبانية وتوسعها وصراعها مع المسلمين.

واشتمل الفصل الأول على كيفية قيام مملكة اشتوريس منذ بداية ظهور بلاي واصل بلاي ودوره في إقامة المملكة وتأسيسها وتنشيط أركانها في الجبال واستغلال اضطراب أوضاع المسلمين والقيام توسيع حدود مملكته ومهاجمة حدود المسلمين ومدنهم وأخذ الغنائم ثم العودة إلى الحصون والجبال مستغلا انشغال المسلمين بصراعاتهم الداخلية.

وبعد وفاة بلاي تولى زوج ابنته الفونسو الأول الحكم وكان له دور كبير في استغلال أنشغال المسلمين عنه في اعادة توسيع المملكة على حساب المسلمين واستغلال الفراغ السياسي عندهم باستقلال الأندلس عن دولة بني امية وسقوطها في دمشق، وقيام الصراع بين مختلف اطياف القبائل العربية والبربرية من أجل السيطرة على الأندلس.

وبعد وفاة الفونسو تولى الحكم ابنه فرويلا ولكنه أنشغل عن توسيع مملكته بالصراعات الداخلية إلى أن استقرت امور المملكة بالانقسام إلى قسمين شرقي وغربي وكانت هذه بداية أنقسام مملكة اشتوريس.

واستمر الصراع على الحكم حتى بعد وفاة فرويلا وتمكن الفونسو الثاني من الوصول إلى الحكم بعد صراع طويل مع إخوته وأقربائه الذين كان يدعمهم المسلمون، ولكن الفونسو الذي اعتبر من أبرز واقوى ملوك اشتوريس تمكن من

إعادة توحيد المملكة وتحقيق الانتصارات على المسلمين بالتعاون مع الإمارات الإسبانية الأخرى وكذلك مع الفرنجة في كثير من الأحيان، وعاصر الكثير من أمراء المسلمين وعرف نقاط وفترات ضعفهم وقوتهم وهم الأمير هشام الرضا والحكم الربضي وعبدالرحمن الثاني وعرف أنه عند انتقال الحكم من أمير لآخر تنتشب الصراعات من أجل الوصول إلى الحكم ومكنته خبرته الطويلة في حروبه مع المسلمين إلى معرفة الكثير من الأساليب التي أدت إلى توسيع حدود المملكة ولكنه كان يعود إلى حدوده القديمة عند معرفته بقيام المسلمين بهجوم شامل عليه، وكان لكل أمير طريقته الخاصة في كيفية التعامل مع النصارى وأساليبه المختلفة التي أنتهجها كل منهم في مواجهة الآخر فمنهم من كان يستمر في محاربة النصارى حتى يتم إرجاعهم إلى رؤوس الجبال، وبعض يكتفي بالقيام بالغارات والهجمات بين الحين والآخر من أجل إخافة النصارى والحصول على الغنائم والعودة، وبعضها من أجل الرد على بعض الهجمات التي كان يشنها الفونسو ضدهم.

ونجح المسلمون في كثير من الأحيان في انتزاع من المدن والقلاع التي استولى عليها ملوك اشتوريس وكذلك تشتيت شمل قوتها، إلى أن جاء رد فعل اشتوريس بالضغط على المسلمين والتعاون مع بعض زعماء الثورات عند المسلمين واستغلال الاضطرابات والنزاعات عندهم وكذلك العمل على تكوين التحالفات مع القوى المسيحية الأخرى ضد المسلمين مما أدى إلى استمرار النزاع بينهم واتساع دائرته وتبادل النصر والهزيمة بينهم، ولم يتمكن المسلمون برغم تحقيقهم الكثير من الانتصارات من القضاء على مملكة اشتوريس بل توسع الصراع معهم واخذ طابع الهجمات في بعض الأحيان وكان يقتصر على طابع الإغارة على بعض مناطقهم وتخريبها للحصول على الغنائم ثم العودة إلى قرطبة.

واستمر الصراع في عهد خلفاء الفونسو رودمير الأول واردونيو الأول واشتدت الحروب بينهم في تلك الفترة بالرغم من قصر حكمهم وتمكن ملوك اشتوريس من نقل الصراع ومسرح العمليات العسكرية والحربية إلى داخل أراضي وحدود المسلمين بالإضافة إلى مناصرتهم بشكل مستمر والمنشقين والثائرين على المسلمين والعمل على استمرار التحالفات مع الإمارات الإسبانية الأخرى لكي تتم

توسعة الحدود بشكل متوازٍ من جميع الجهات، وكذلك من أجل زيادة الضغط على المسلمين ومضايقتهم حتى يتوقفوا عن محاربة الإسبان .

أما في فترة حكم الفونسو الثالث فقد ازدادت حدة الهجمات وتوسع نشاط مملكة اشتوريس بسبب توقف حركة الجهاد الإسلامية ضدهم تحت ضغط الثورات والصراعات الداخلية، واستغل الفونسو ما أصاب المسلمين من فتن في مختلف أنحاء الأندلس لذلك قام الفونسو بالإعداد والقيام بالغارات التخريبية فاتسعت حدود مملكة اشتوريس مع المسلمين، وانتقل الصراع إلى داخل مملكة اشتوريس نفسها وقامت الثورات في مختلف أنحاء المملكة خاصة بين الفونسو وأبنائه وزوجته الأمر الذي أدى بالفونسو إلى توزيع أبنائه على مختلف أرجاء المملكة مما أدى إلى تقسيمها وضعفها وعدم قدرتها على مهاجمة المسلمين، وبدأت مرحلة جديدة من الصراع بين المسلمين في الجنوب والممالك الإسبانية في الشمال.

أما الفصل الثاني من الدراسة فقد تناول مرحلة جديدة من تكوين الممالك الإسبانية وهي اتحاد مملكة ليون مع اشتوريس ونقل العاصمة إلى ليون لموقعها المتوسط بين ليون واشتوريس، وتولى غرسية بن الفونسو الثالث الحكم ولكنه لم يحارب المسلمين واكتفى بتوطيد أركان المملكة وتحصين عاصمته حتى تولى أخوه اردونيو الثاني وكان يحكم منطقة جليقية ومنذ بداية حكمه اخذ يستغل أنشغال الأمير عبدالرحمن الثالث في اخماد الثورات التي كانت قائمة قبل بداية عهده وإعادة فتح الكثير من المدن، وقام بمهاجمة حدود المسلمين بقوة، فرد عليه الأمير عبدالرحمن بإرسال الحملات المتتالية عليه وكانت في الغالب تحسم لصالح المسلمين وتراجع اردونيو إلى رؤوس الجبال بالرغم من تحالفه مع النصارى في اغلب الاوقات. وكان اردونيو يهدا بعد كل حملة ترسل اليه ويلجأ إلى اسلوب التهدة لكي يعمل على جمع قواته ومهاجمة المسلمين من جديد.

وبعد وفاة اردونيو تولى الحكم أخوه فرويلا ولكنه لم يتمكن من مهاجمة المسلمين بسبب عدم استقرار الأوضاع الداخلية عنده وانشغاله بالثورات خاصة في إقليم قشتالة الذي يرغب بالانفصال عن المملكة.

ولم يكتب لمملكة ليون التوسع كثيرا في فترة حكم الأمير عبدالرحمن الثالث بسبب قوة الهجمات التي كان يشنها عليه والصراعات الداخلية عندهم واشتعال نار الحرب الأهلية بينهم وإعادة تقسيم المملكة لكن هذا الانقسام لا يلبث أن ينتهي بوفاة من قام به، واستمرت الصراعات بين أمراء مملكة ليون حتى تمكن رودمير الثاني من تولى الحكم وبفضل قوته وحكمته وشجاعته تمكن من تحقيق الإنتصارات على واخمد الثورات الداخلية والخارجية على المسلمين والثوار في قشتالة، واتبع طريقة جديدة في تهدئة الصراع مع المسلمين وهي طلب الصلح منهم حتى يتخلص من نزاعاته الداخلية ثم يعود لنقض الصلح ومهاجمتهم إلا أن الخليفة عبدالرحمن الناصر كان على أهبة الإستعداد لمعرفته بهم، فتمكن المسلمون من صد هجماته وهزيمته في كثير من المواجهات بفضل قوة الخليفة وشخصية وخبرته ومعرفته بأساليبهم القتالية التي تعتمد على الهجوم والعودة أي أنه بقي مستعدا لهم في أي هجوم.

اما المرحلة الأخيرة من الصراع بين المسلمين ومملكة ليون فتتمثلت في عهد اردونيو الثالث وحتى نهاية عهد الفونسو الخامس وكانت من اسوأ الفترات بالنسبة لملوك ليون وغيرها من الممالك الإسبانية بسبب زيادة قوة المسلمين في عهد الخليفة الناصر وابنه الحكم المستنصر والحاجب المنصور بن أبي عامر فقد اعتبرت فترة الخليفة المستنصر فترة هدوء وسكينة وشهدت إقامة علاقات ودية بينهم وكانت بمثابة الإنذار المبكر لمرحلة حاسمة من الحروب والمواجهات بين المسلمين والمسيحيين في مملكة ليون عند استيلاء الحاجب المنصور بن أبي عامر على السلطة وتوليّه مهمة قيادة الجيوش فقد قاد حوالي 56 حملة أنتصر فيها عليهم واستطاع اخضاعهم وإرغامهم على دفع الجزية للمسلمين وعدم تنفيذ أي أمر إلا بموافقته.

وجاءت فترة إعادة إنتعاش مملكة ليون بوفاة المنصور وتولي ابنه عبد الملك إدارة امور الدولة وبالرغم من أنه كان يستيقظ في بعض الاحيان ويقوم بالهجمات ضدهم ولم يكن حاسما في هجماته هذه.

وعند تولي عبدالرحمن شنجول بدأ عهد الإنتعاش الحقيقي لمملكة ليون عندما حل الاضطراب بين المسلمين واستغلت الممالك الإسبانية وعملت على اعادة توحيد

صفوفها لمواجهة المسلمين وقامت الحروب الداخلية بينهم وأدت في النهاية إلى توحيد مملكة ليون مع قشتالة وبذلك انتقل الصراع وتوسعت مملكة اشتوريس إلى ليون ثم إلى قشتالة وأصبحت الإمارات والممالك الإسبانية متماسكة متوحدّة عندما رأوا الفرقة والتجزؤ الذي حل بالمسلمين واستغلوا ذلك وأخذوا يستولون على المدن الإسلامية الأندلسية الواحدة تلو الأخرى حتى سقط آخر معاقل المسلمين في غرناطة وأنتهاء حكم المسلمين لبلاد الأندلس الذي دام حوالي ثمانية قرون.

وخصص الفصل الثالث والأخير من الدراسة إلى الحديث عن سقوط أولى المدن الإسلامية بيد الإسبان وهي مدينة برشلونة وتناول الفصل في بدايته الحديث عن موقع برشلونة وجغرافيتها وتاريخ فتحها والثورات التي قامت فيها منذ بداية عهد عبدالرحمن الداخل وابنه الحكم الربضي واستغلال الفونسو الثاني وشارلمان ملك الفرنجة وانشغال الأمير الحكم الربضي بصراعاته الداخلية وقاموا بتوجيه الحملات العسكرية على المدينة لموقعها الجغرافي على البحر المتوسط مقابلة لشواطئ أوروبا وتمت محاصرتها من جميع الجهات وقطع المؤن والإمدادات التي لم تصل إليها وأسر واليها واقتحامها في النهاية وإلاستيلاء عليها وبقائها في أيديهم ولم يتمكن المسلمون من استرجاعها بسبب حصانة أسوارها ومناعتها.

وعلى الرغم من تحقيق المسلمين الانتصارات على حكام المدينة إلا أنهم لم يتمكنوا من إرجاع المدينة على مدار فترات حكم المسلمين فقد اكتفى الكثير من أمراء وخلفاء وقادة المسلمين من الإغارة على المدينة وتخريبها وجعلها تابعة لهم اسمياً لكنها بقيت في يد الإسبان حتى يومنا هذا.

تمهيد

موقع الأندلس:

تقع الأندلس، أو المناطق التي فتحها المسلمون وأقاموا فيها من شبة الجزيرة الأيبيرية في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية⁽¹⁾، ويحدها من الشمال الشرقي جبال البرت⁽²⁾ التي تفصلها عن الأرض الكبيرة (فرنسا)⁽³⁾، ومن الشمال خليج

-
- (1) حتاملة، محمد عبده، ملامح حضارية في الأندلس، بحوث ودراسات مهداة إلى عبد الكريم محمود غرايبة بمناسبة بلوغه الخامسة والستين، تحرير ناظم كلاس، 1989م، ص 181.
- (2) جبال البرت: وهي التي تقع بين بلاد الأندلس وبلاد الافرنج وطولها من الجنوب الى الشمال سبعة أيام وهي عالية جدا يصعب الوصول إليها، أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الحمودي الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، (1409هـ/1989م)، ج2، ص73، وسيفشار إليه الإدريسي، نزهة المشتاق.
- (3) فرنسا: هي دولة تقع في الغرب من قارة اوروبا يحدها من الشمال بحر المانش والمحيط الأطلسي، ومن الغرب جبال البرينيه والبحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب جبال الالب، ومن الشرق نهر الراين، ولا تنطبق حدودها الشمالية الشرقية على حواجز طبيعية تفصلها عن المانيا. عبدالرحمن حميدة، جغرافية اوروبا الغربية، دار الفكر، دمشق، (1406هـ/1985م)، ص96.

بسقاية⁽¹⁾، ومن الجنوب مضيق جبل طارق⁽²⁾، ومن الشرق البحر المتوسط ومن الغرب والجنوب الغربي المحيط الأطلسي⁽³⁾.

تسمية الأندلس:

عرفت الأندلس في المصادر العربية بأسماء مختلفة ومتعددة، منها ما يرى أن اسمها مشتق من اسم أحد أبناء نوح عليه السلام⁽⁴⁾، ويجعله بعضهم مأخوذاً من قبائل الوندال⁽⁵⁾ الجرمانية الأصل الذين يعرفون في المصادر باسم الفاندال أو

(1) خليج بسقاية: ويقع على حدود الأندلس من جهة الشمال الغربي، محمد عبده حتاملة، أيبيريا قبل

مجيء العرب المسلمين، عمان، 1996م، 1416هـ، ص19، وسيشار إليه حتاملة، أيبيريا.

(2) مضيق جبل طارق: هو جبل كان يطلق عليه قبل الفتح الإسلامي أسماء عديدة مثل اعمدة هرقل، ولكن أهمها الاسم الفنيقي ومعناها تجويف، وعرف باسم الصخر وجبل طارق وجبل الفتح، وهو عبارة عن ذراع ضيق من الماء يبلغ طوله وعرضه في أضيق جهاته نحو 15 كيلومتر، وهي مساحة لا وزن لها من ناحية الاستراتيجية العسكرية، محمد عبده حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، الجامعة الأردنية، ط1، عمان، الأردن، (1420هـ / 1999م)، ج1، ص359، وسيشار إليه حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية.

(3) الاصطخري، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار القلم، (1417هـ / 1996م)، ص35، وسيشار إليه الاصطخري، المسالك والممالك. الإدريسي، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذاً من كتاب نزهة المشتاق، مطبعة بريل، لندن، (1388هـ / 1968م)، ص183، وسيشار إليه الإدريسي، صفة المغرب. الحميري أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، (1395هـ / 1975م)، ص32، 33، وسيشار إليه الحميري، الروض المعطار.

(4) ابن الشباط، محمد بن علي المصري التوزري، وصف الأندلس، تحقيق أحمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، مجلد2، 1967، 1968م، ص100، وسيشار إليه ابن الشباط، وصف الأندلس. المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص125.

(5) الوندال: هم من الشعوب الذين سكنوا عند نهر الأودور ونهر الفسيتول في شرق ألمانيا، ثم زحفوا من الشمال إلى الجنوب حتى بلغوا مضيق جبل طارق واحتلوا شبه الجزيرة الأيبيرية في القرن الثالث الميلادي، ابن عذاري، البيان المغرب، ج1، ص13، المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص127-139.

الفاندالوس⁽¹⁾، وقام سكان الشمال الأفريقي وخاصة أهالي طنجة⁽²⁾، بتحريف الوندال إلى وندلس ولأن حرف الواو في لغة أهل طنجة يحل مكان ال التعريف في اللغة العربية، فاستبدلت الألف بالواو، وأصبح اسمها أندلس، ثم أخذ المسلمون العرب هذه الكلمة ونطقوها باللغة العربية الأندلس⁽³⁾.

وهناك مصادر أخرى تجعل اسم الأندلس مأخوذاً من قوم نزلوا تلك البلاد فعرفت بإسمهم⁽⁴⁾، وسميت الأندلس⁽⁵⁾، وأحياناً بالفندلش⁽⁶⁾، وعرفت أيضاً بإشبانيه

(1) ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري، (ت القرن السادس الهجري/العاشر الميلادي)، تاريخ الأندلس وهو قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق أحمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، مجلد 13، (1965/1966م)، ص 128، 129، وسيشار إليه ابن الكردبوس، تاريخه. شكيب أرسلان، الحل السندسية في الأخبار الأثر الأندلسية، المطبعة الرحمانية، مصر، (1355هـ/1936م)، ج 1، ص 32، وسيشار إليه شكيب أرسلان، الحل السندسية.

(2) طنجة: هي مدينة قديمة تقع في المغرب على ساحل البحر المتوسط، وهي آخر حدود افريقية بالمغرب، وتبعد عن سبته مسافة 30 ميلاً من البر، ومن البحر نصف مجرى، فتحتها عقبة بن نافع، وفيها الكثير من اثار الأول، من قصور وقباء، وبخارجها عين ماء تسمى برقال، وتعرف بكثرة الرخام والحجر المنحوت الجليل فيها، وكانت تمر عليها القوافل والعساكر الى ساحل الأندلس، وكانت دار الروم بالمغرب. الحميري، الروض المعطار، ص 295، 296.

(3) حاملة، ملامح حضارية في الأندلس، ص 183، 181.

(4) البكري الوزير الفقيه، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي، (ت 487هـ/1094)، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن الحجي، دار الإرشاد، ط 1، بيروت، (1388هـ/1968م)، ص 59، وسيشار إليه البكري، جغرافية الأندلس. القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت 821هـ/1418م) صبح الأعشى في صناعة الانشاء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، ج 5، ص 211، وسيشار إليه القلقشندي، صبح الاعشى. الحميري، الروض المعطار، ص 33.

(5) القلقشندي، صبح الأعشى، ج 5، ص 212. ابن الشباط، وصف الأندلس، ص 100، الحميري، الروض المعطار، ص 33. المقرئ، نفح الطيب، ج 1، ص 132.

(6) القلقشندي، صبح الأعشى، ج 5، ص 212.

نسبة إلى رجل حكمها، وسميت باسم الاشبان الذين سكنوها في أول الزمان⁽¹⁾، أما في الوقت الحاضر فتطلق كلمة اندلثيا بالإسبانية على المنطقة الواقعة فقط إلى الجنوب من اسبانيا، وتشتمل على عدة مدن وهي: قرطبة⁽²⁾، وغرناطة⁽³⁾، واشبيلية⁽⁴⁾.

(¹) البكري، جغرافية الأندلس، ص58. الحميري، الروض المعطار، ص33 .
(²) قرطبة: يلفظ اسمها بضم أوله وسكون ثانية وضم الطاء المهملة، وهي مدينة عظيمة وقديمة كانت معروفة قبل الميلاد، وقد دخلت سنة (206ق.م) في فلك الامبراطورية الرومانية، ولزدهرت في عهدها، ومنذ عام(409م) اجتاحتها الوندال ولكنهم اضطروا الى النزوح عنها امام ضغط القوط، وتم فتحها على يد طارق بن زياد سنة (711م)، وأصبحت قاعدة الأندلس وام مدنها ثم دارا للإمارة ومستقر للخلافة الأموية الى سقوطها، حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ2، ص800-806 .

(³) غرناطة: هي مدينة يلفظ اسمها بفتح أولها وسكون ثانيه ثم نون وبعد طاء مهملة، ويقال اغرناطة بهمزة مفتوحة أولها ثم عدلت الى غرناطة، ويرجع اسمها الى أهل القوط وهو مزيج من كلمة (ناطا) وهو اسم قرية قديمة كانت تقع على مقربة من البيرة، وغار هو المقطع الذي اضافه المسلمون إليها فأصبحت غرناطة، او سماها البربر عند نزولهم بها بإحدى اسماء قبائلهم، وتقع الى الجنوب الشرقي من قرطبة وتبعد عن البحر الأبيض المتوسط نحو 70 كيلومتر الى الشمال، وتشتمل على خمس جبال وسهل فسيح يشبه غوطة دمشق، وتتخله الجداول وتتزاحم فيه القرى والجنات وهي دمشق بلاد الأندلس ومسرح الابصار ومطعم الانفس، حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، ص721، 723 .

(⁴) اشبيلية: هي مدينة يلفظ اسمها بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة وباء ساكنة ولام وياء خفيفة، وتقع على نهر الوادي الكبير الى الجنوب الغربي من قرطبة، وتوصف بأنها عروس مدن الأندلس ومدينة موعلة في القدم، وقد اعاد بعض المؤرخين تاريخ بنائها الى اشبان بن طيطش وهو من ذرية يافث بن نوح، وهي ثالث مدينة فتحها موسى بن نصير بعد شذونه وقرمونه، وكانت أول عاصمة للمسلمين في الأندلس عندما وضع عمر بن عبدالعزيز بن موسى واليا على الأندلس فقد سكنها واقام بها وجعلها منطلقا لفتح باقي المدن الاندلسية ويعلوها جبل الشرف الذي يعرف بأنه كثير الشجر من الزيتون والفاكهة، حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ1، ص70، 72.

وقادس⁽¹⁾، ولبله⁽²⁾، ومالقة⁽³⁾، وجيان⁽⁴⁾، والمرية⁽⁵⁾، وأما لفظ اسبانيا فقد أطلق على شبة جزيرة ايبيريا بوجه عام، ان كانت منطقة جنوبي اسبانيا ووسطها تعرف

(¹) قادس: جزيرة يلفظ اسمها بدال مكسورة مهملة بعد الالف ثم سين ويلفظ بالشين أيضا، وفي الجزيرة مدينة انشأها الفينيقيون في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وتعرف اليوم باسم قادش، وتقع في المحيط الأندلسي، وهي قريبة من بر الأندلس بينهما خليج صغير حازها الى البحر عن البر، وجعلها منقطة في البحر المحيط، وتعد هذه الجزيرة من غربي الأندلس فهي الى الجنوب من اشبيلية ومن أعمالها، حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ2، ص763.

(²) لبله: مدينة يلفظ اسمها بفتح او كسر أوله وسكون الباء المنقوطة بواحدة ولام اخرى، وهذا الاسم مستحدث فقد كان اسمها في القديم (Ilipia) وتعرف أيضا بالحمراء وتوصف بأنها سهلية جبلية، برية بحرية، وتقع في جنوبي غربي الأندلس على بعد ستة اميال من المحيط الأندلسي وبينها وبين قرطبة خمسة أيام وفتحها موسى بن نصير سنة (93هـ/711م)، حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ2، ص933، 935.

(³) مالقة: مدينة يلفظ اسمها بفتح اللام والقاف، ومعناها المملح لان الاسماك المملحة كانت تحفظ فيها، وتقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، عليها سور صخر، والبحر في قلبها وقصبتها في شرقي مدينتها عليها سور صخري، وهي قديمة اسسها الفينيقيون عام (1200 ق.م)، وحصينة لها قصبة منيعة، وربضان كبيران، يفصلها على البحر سور قوي من الحجارة، وهي آهلة كثيرة الديار متسعة الاقطار أسواقها عامرة ومتاجرها دائرة ونعمها كثيرة من أشجار الأشجار فيها التين واللوز، حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ2، ص996، 998.

(⁴) جيان: مدينة يلفظ اسمها بالفتح ثم التشديد واخره نون، وتسمى أيضا جيان الحرير لكثرة فيها كما تسمى قنسرين، ذلك ان ابا الخطار الحسام بن ضرار الكلبي والي الأندلس (125-128هـ/743-746م) انزل فيها جند قنسرين، لشبهها بها وسماها قنسرين، تقع الى الشرق من قرطبة وكورتها واسعة ولها اقاليم عدة، وهي من اشرف الكور وتتصل بكورة البيرة وتمتد الى ناحية الشمال، وتشبهها في طيبة بقعتها ووفور غلتها وكثرة خيراتها، حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ1، ص408، 410.

(⁵) المرية: هي مدينة يلفظ اسمها بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء ونقطتين من تحتها، واصل تسميتها انها كانت محرسا بحريا ترقب منه السفن، وهو مشتق من رأى ومرأى فهي=

باسبانيا الإسلامية أو الأندلس ومنطقة شمالي اسبانيا تعرف باسبانيا المسيحية⁽¹⁾.

فتح الأندلس:

بدأت الفتوحات الإسلامية للأندلس في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (86-96هـ/705-715م) وواليه على إفريقيا موسى بن نصير، وعند الحديث عن كيفية فتح بلاد الأندلس، نجد أن قصة فتحها قد أحيطت بكثير من خيالات وتنبؤات المؤرخين والكتاب، الذين نسبوا إلى الجنود المسلمين وقادتهم أعمالاً خارقة للبشر، لأن العناية الإلهية كانت معهم، تنقذهم وترعاهم، رغم قلة عددهم، وتقودهم إلى النصر دائماً كما لو أن الأمر يتعلق بمعجزة من المعجزات⁽²⁾، ولكن يمكن القول أن قيادة المسلمين كانت حريصة على سلامة جنودها، فلم تقدم على أي عمل حربي أو فتح جديد إلا بعد دراسته، ووضع خطة محكمة ومناسبة لجميع الحالات سواء أكان نصراً أم هزيمة، للحفاظ على أرواح الجنود المسلمين، فلم يبدأ فتح الأندلس بإرسال الحملات كلها مباشرة إلى الأندلس، بل قام والي إفريقيا موسى بن نصير بأوامر من الخليفة الوليد بن عبد الملك بعدة غارات استكشافية على جنوب الأندلس من باب جس النبض، لاكتشاف مدى مقاومة حكام تلك البلاد، ولم يكتف موسى بذلك، بل قام

=مرآة، ثم حذفت الهمزة للتسهيل فأصبحت المرية وهي مدينة محدثة بناها الخليفة الأمية عبدالرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م)، وبنيت سنة (344هـ/955م) على الساحل الشرقي للأندلس الى الجنوب الشرقي من بجانه على حافة البحر المتوسط، وهي مدينة برية بحرية كانت في أيام بني أمية الثغر الكبير في الأندلس، واتخذها العرب مرابطاً وارتبطت بها المحارس وكان يرابطون فيها حتى أصبحت من أشهر مراسي الأندلس واعمرها ومن أجل امصارها واشهرها، حتمله، موسوعة الديار الاندلسية، جـ1، ص124، 126.

(1) الاصطخري، المسالك والممالك، ص35. الإدريسي، صفة الأندلس وأرض السودان ومصر والأندلس، ص113. المراكشي، المعجب، ص6. الحميري، الروض المعطار، ص35. المقرئ، نفح الطيب، جـ1، ص131.

(2) ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص43-50. ابن الأثير، جـ4، ص296.

بطلب أحد رجاله ويعرف باسم طريف بن مالك⁽¹⁾، وأمره بشن غارة على الساحل الجنوبي من الأندلس، فعبر طريق المضيق في أربعمئة من الرجالة ومائه من الفرسان، وساروا في أربعة مراكز سنة (91هـ/710م) ونزلوا في المكان المعروف إلى اليوم باسم جزيرة طريف، وأغار على الجزيرة، وأصاب غنيمة لم ير موسى مثلاً ولا أصحابه من قبل، ورجع سالماً، وبذلك اتضح لموسى ضعف المقاومة في تلك البلاد⁽²⁾.

مما دعا موسى بن نصير إلى استدعاء مولى له يدعى طارق بن زياد⁽³⁾، وأرسله بجيش المسلمين وأغلبهم من البربر⁽⁴⁾، وفيهم قليل من العرب⁽⁵⁾، وأبحرت

(1) طريف بن مالك المعافري ويكنى أبا زرعة، بربري الأصل من قبيلة طي، ومولى موسى بن نصير، وإليه تنسب جزيرة طريف التي على المجاز، وهو أول من دخل الأندلس رسم الجهاد. انظر المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص229.

(2) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص15، 16، وسيشار إليه مؤلف مجهول، أخبار مجموعة. ابن الكردبوس، تاريخه، ص43-50.

(3) طارق بن زياد: اختلف المؤرخون حول شخصية طارق بن زياد، فذكروا أنه طارق بن زياد ابن عبدالله بن عبدالله بن رفه بن ورفجوم، فهو بربري لأنه ينتسب إلى قبيلة نفزاوة البربرية وكان مولى لموسى بن نصير استدعاه لفتح الأندلس. انظر المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص21، 45.

(4) البربر: هو اسم أطلقه الرومان على سكان بلاد المغرب، لأنهم كانوا يعتبرونهم غرباء على حضارتهم، وسبب تسمية المغرب بالبربر هو رطانة البربر وكثرة بربرتهم فسموا البربر من بربرتهم، وجاء به العرب من اختلاط أصواتهم الغير المفهومة، وينقسم البربر عامة إلى فئتين البربر الحضر الذين يسكنون المناطق الخصبة ويشغلون بالصناعة والزراعة، والبربر البئر الذين يسكنون الصحارى ويعيشون على الرعي وعلى ما يسلبونه من غاراتهم على ما يجاورهم من العمران. انظر عبدالعزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1408هـ/1981م، ص18، 19.

(5) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص17. المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص320.

هذه الحملة من ميناء سبتة⁽¹⁾ المغربي سنة (92هـ/711م)، أي الجهة المقابلة لشبه جزيرة أيبيريا ووصلت إلى جبل كان يعرف باسم كالبي، ثم غير موسى بن نصير اسمه إلى جبل طارق بن زياد، وتجمعت الجيوش المشاركة في مكان قريب من ذلك الجبل⁽²⁾.

وبدأ طارق بن زياد فتوحاته سنة (92هـ/711م)⁽³⁾، وتوجه نحو الجنوب الغربي ففتح الجزيرة الخضراء⁽⁴⁾، وواصل طارق زحفه نحو الشمال الغربي حتى وصل إلى قرطاية⁽⁵⁾، وتابع سيره ببطء نحو الشمال، بعد أن ترك حامية عسكرية في المنطقة التي فتحها، ليؤمن لنفسه طريق العودة والاتصالات مع المغرب⁽⁶⁾، وسار بمحاذاة الساحل وعبر نهر وادي لكة⁽⁷⁾، وعسكر في هذه المنطقة الواسعة القريبة من كورة شذونة، وأخذ طارق ينظم في هذه المنطقة السهلية الواسعة قواته

(1) سبتة: وهي مدينة تقع على شاطئ البحر المتوسط، وتقع إلى الشمال من المغرب الأقصى، ومن هذا الموقع تم التوجه إلى سواحل الأندلس الجنوبية. انظر ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي (ت376هـ/977م)، كتاب صورة الأرض، دار ومكتبة الحياة، بيروت، ص53.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص8. المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص233.

(3) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص8. النويري، نهاية الأرب، ج24، ص26. المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص231.

(4) الجزيرة الخضراء: هي مدينة مشهورة في أقصى جنوب الأندلس بجوار جبل طارق. انظر حتامله، موسوعة الديار الاندلسية، ج1، ص392.

(5) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص230.

* قرطاية: وتقع في الجنوب الغربي من الأندلس، بالقرب من نهر وادي آنة، أنظر الخريطة المرفقة رقم 1.

(6) ابن عبدالحكم، عبدالرحمن بن عبدالله، فتوح إفريقيا والأندلس، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة، بيروت، 1964م/1384هـ، ص74، 75.

(7) وادي لكة: يقع في كورة شذونة جنوب غرب الأندلس، وهو عبارة عن وادي يخترق أراضي مدينة شريش، ويصب في المحيط الأطلسي بالقرب من قادس، وهو المكان الذي دارت فيه المعركة الفاصلة بين لنزيق ملك القوط وقائد المسلمين طارق بن زياد، واستمرت المعركة ثلاثة أيام إلى أن انهزم القوط. انظر ابن الشباط، وصف الأندلس، ص33-38.

وينتظر وصول لذريق⁽¹⁾، الذي تحرك بقواته سنة (92هـ/711م) والتقى مع المسلمين في وادي لكّة، ودارت معركة حاسمة بين الطرفين استمرت حوالي ثلاثة أيام، وأنتهت يوم الأحد 5 شوال سنة (92هـ/711م)⁽²⁾، وكان النصر في تلك المعركة حليف المسلمين، ثم مضى طارق في فتوحاته حتى اقترب من مدينة استجة وفتحها، ثم بعث جيوشه وفرقها على البلدان فأرسل مغيث الرومي⁽³⁾ إلى قرطبة⁽⁴⁾، وأرسل جيشاً آخر إلى غرناطة⁽⁵⁾، وسار هو في معظم الجيش إلى كورة جيان قاصداً مدينة طليطلة⁽⁶⁾، واستطاع الجيش الذي توجه إلى مدينة غرناطة أن يفتحها عنوة⁽⁷⁾، أما الجيش الذي أرسل إلى مدينة قرطبة بقيادة مغيث الرومي، ووصل إلى بلدة شقندة وبعث السرايا إلى قرطبة ليستطلع أخبارها ويتعرف على أحوالها، حتى يسهل عليه دخولها، وهاجمها مغيث الرومي ودخلها عنوة⁽⁸⁾، والتقت الجيوش في مدينة جيان القريبة من نهر الوادي الكبير، وعبر طارق بن زياد ذلك الوادي حتى وصل مدينة طليطلة فوجدها خالية من السكان، فدخلها طارق دون مقاومة، وتحرك

(1) لذريق: هو الحاكم القوطي الذي أعلن نفسه ملكاً على القوط في ربيع سنة (92هـ/710م)، بعد انقلابه على غيطشة الذي لعب أولاده دوراً كبيراً في التمهيد للفتح الإسلامي. انظر حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، ج2، ص802.

(2) النويري، نهاية الأرب، ج24، ص47. المقري، نفح الطيب، ج1، ص259.

(3) مغيث الرومي: مولى الوليد بن عبد الملك بن مروان، مغيث بن الحارث بن الحويرث بن جبلة بن الأيهم الغساني سبي من الروم بالمشرق وهو صغير، فأدبه عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد، فنشأ بدمشق ودخل الأندلس مع طارق بن زياد ومنه بنو غيث الذين استقروا في قرطبة، المقري، نفح الطيب، ج3، ص12.

(4) قرطبة: تقع على نهر الوادي الكبير في وسط جنوب الأندلس، انظر الخريطة المرفقة رقم1.

(5) غرناطة: وتقع إلى الجنوب الشرقي من الأندلس. انظر حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، ج2، ص721، 723.

(6) المقري، نفح الطيب، ج1، ص260.

(7) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص16. المقري، نفح الطيب، ج1، ص262.

(8) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص14. المقري، نفح الطيب، ج1، ص262.

إلى مدينة وادي الحجارة⁽¹⁾، ثم عاد إلى مدينة طليطلة سنة (93هـ/711م) بسبب سوء الأحوال الجوية، وشعور المسلمين بالتعب لما بذلوه من جهود كبيرة في ذلك الفتح العظيم، بالإضافة إلى كثرة الغنائم التي كانوا يحملونها، ولينتظروا قدوم موسى بن نصير بالجيش الذي طلبه طارق منه لإتمام الفتح⁽²⁾.

وعبر موسى بن نصير مضيق جبل طارق سنة (93هـ/712م) بجيش كبير يتكون من ثمانية عشر ألف مقاتل⁽³⁾ معظمهم من العرب، وفيه بعض التابعين والبربر، وكان يرافق موسى بن نصير في هذه الحملة ابنه عبدالعزيز⁽⁴⁾.

ونزل موسى بن نصير في جيشه بشبه الجزيرة بالقرب من مكان نزول طارق عند الجزيرة الخضراء، وعرف المكان الذي نزل فيه باسم مرسى موسى⁽⁵⁾، وطلب موسى بن نصير ممن معه من الإلداء أن يرشدوه إلى طريق لم يسلكه طارق، وقال لهم: ما كنت لأسلك طريق طارق ولا أتبع أثره⁽⁶⁾، ويبدو أن السبب في طلب موسى ابن نصير من أدلائه ليس الحسد على ما قام به طارق من فتح عظيم للأندلس، بل رغبة منه في دخول وفتح مدن وحصون لم يدخلها أو يفتحها قبله طارق بن زياد.

وبدأ موسى بن نصير فتوحاته في الاتجاه الشمالي الغربي، ووصل إلى مدينة شنونة وفتحها عنوة⁽⁷⁾، ثم تقدم إلى مدينة قرمونة⁽⁸⁾ وفتحها عنوة⁽⁹⁾، وإلى مدينة

(1) وادي الحجارة: ويقع في شمال شرق الأندلس، وكانت تعرف أيضا بمدينة الفرج، وهي بين الجوف والشرق من قرطبة وبينها وبين طليطلة خمس وستون ميلا. انظر ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص236. ابن الكردبوس، تاريخه، ص72.

(2) المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص264.

(3) ابن الشباط، وصف الأندلس، ص116. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص24. النويري، نهاية الأرب، ج24، ص49. ابن الكردبوس، تاريخه، ص45، 46.

(4) ابن عبد الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، ص76. المراكشي، المعجب، ص8.

(5) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص35. المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص269.

(6) النويري، نهاية الأرب، ج24، ص49، 50. المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص270.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص19. المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص271.

(8) قرمونة: وتقع إلى الجنوب من الأندلس. انظر حتاملة، الموسوعة، ج2، ص825.

(9) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص20. انظر النويري، نهاية الأرب، ج24، ص50.

المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص270، 271.

رعواق وهي من أعمال اشبيلية وفتحها⁽¹⁾، مما جعل طريق مدينة اشبيلية ممهداً أمامه وحاصرها ثم دخلها⁽²⁾، وفرت حاميتها إلى باجة⁽³⁾، وتابع موسى بن نصير فتوحاته إلى أن وصل مدينة لبلة وأكشونبة⁽⁴⁾ وفتحهما، ثم واصل سيره إلى مدينة ماردة^{(5)*}، وحاصرها واستغل أهل اشبيلية هذا الحصار وأعلنوا العصيان على المسلمين وحاميتهم فيها، وعملوا على قتل عدد منهم، وعندما وصل الخبر إلى موسى بن نصير، أرسل ابنه عبد العزيز في جيش إلى اشبيلية، وعمل على رد العصيان وإعادة الأمور والأوضاع فيها إلى ما كانت عليه⁽⁶⁾.

وتوجه موسى بن نصير إلى مدينة طليطلة، وعندما علم طارق بن زياد تحرك من أجل استقباله ومعه وجوه المسلمين⁽⁷⁾، والتقى في مدينة طليطلة⁽⁸⁾ ليكونا قوة واحدة، تهدف إلى نشر الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى في جميع أنحاء شبه

(1) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص35، 199.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص20. المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص270، 271. النويري، نهاية الأرب، ج24، ص50.

(3) باجة: مدينة تسمى أيضاً باجة الأندلس تمييزاً لها عن المدن التي تسمى بهذا الاسم، ومن كور غرب الأندلس. انظر حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، ج1، ص185، 186.

(4) أكشونبة: مدينة وكورة، وتقع في الزاوية الجنوبية الغربية من شبه جزيرة الأندلس، وإلى الغرب من قرطبة، وهي مدينة برية بحرية، فتحها موسى بن نصير سنة (93هـ/712م)، وكانت من منازل جند مصر. انظر حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، ج1، ص108، 109.

(5) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص35، المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص199، 270. * ماردة: بكسر الراء والدال، كورة واسعة من نواحي الأندلس، تقع غربي الأندلس من أعمال قرطبة. انظر مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص40.

(6) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص22. النويري، نهاية الأرب، ج24، ص50.

(7) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص26. المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص271.

(8) طليطلة: هي مركز أعمال طليطلة، وتقع في هضبة تتوسط شبه جزيرة الأندلس، وتعتبر باباً من الأبواب التي توجهت منها الجيوش الإسلامية إلى أرض قشتالة وجليقية، انظر أبو مروان حيان بن خلف بن حيان القرطبي، المقتبس في أنباء أهل الأندلس، تحقيق شالميتا، مدريد، 1979م/1414هـ، ص614، 615.

جزيرة أبيبيريا⁽¹⁾، وسارا باتجاه مدينة طليطلة، واستراحا فيها فترة ثم توجهوا بجيوشهم إلى مدينة سرقسطة⁽²⁾ وتم فتحها صلحاً إذ لم يجدوا فيها أية مقاومة⁽³⁾. وسار الاثنان معا إلى مدينة طرطوشة⁽⁴⁾، وطركونة⁽⁵⁾، ومناطق قطلونيه⁽⁶⁾، وعملوا على فتحها ثم عادوا إلى موقعهم في الشمال وهو سرقسطة، ومن هذه المدينة قسم الجيش إلى قسمين الأول بقيادة طارق بن زياد، من أجل فتح المناطق الواقعة، على يمين نهر الإيبرو⁽⁷⁾، وعلى يساره، والجيش الثاني بقيادة موسى بن نصير وتوجه إلى المناطق الشمالية الغربية ليعمل على فتحها على أن يكون اللقاء

(1) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص26. ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص24.

المقري، نفح الطيب، جـ1، ص273.

(2) سرقسطة: وتقع في شمال شرق الأندلس على ارتفاع 184متر عن سطح البحر وهي قاعدة الثغر الأعلى، وأهم قواعد الأندلس هناك. انظر ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص227.

(3) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص24. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص27. المقري، نفح الطيب، جـ1، ص273.

(4) طرطوشة: وتقع في الثغر الأعلى شمال شرق الأندلس بالقرب من ساحل البحر المتوسط. انظر الحميري، الروض المعطار، ص124، 125.

(5) طركونة: وتقع شمال شرق الأندلس على ساحل البحر المتوسط، فتحها المسلمون سنة (94هـ/713م) على يد موسى بن نصير وطارق بن زياد. انظر حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ2، ص661، 662.

(6) قطلونيه: تقع في شمال شرق الأندلس، وتحدها من الشمال جبال البرانس وبلاد أرغون من الغرب، وولاية بلنسية من الجنوب والبحر المتوسط من الشرق، شكيب أرسلان، الحلل السندسية، جـ2، ص199، 200.

(7) نهر الإيبرو: هو مشتق من كلمة أيبروس لصلته بشبه الجزيرة الأيبيرية، وقد وصفه الجغرافيون العرب المسلمون بالكبير والأعظم، ويقع حوضه في شمال الأندلس ويجمع مياهه من جبال البشكنس وجبال ألبرت، وينبع من المناطق المرتفعة إلى الجنوب ويصب في البحر المتوسط. انظر حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ2، ص1093.

بينهم في مدينة استرقه (1) بعد إتمام عمليات الفتح من قبل كل قسم من الجيوش هناك (2).

وتوجه طارق بن زياد بجيشه إلى جهة الشمال واستولى على مدينة لاردة (3)، ووشقة (4)، وبرشلونة (5)، واربونة (6)، ثم توجه نحو الغرب واستولى على أمايا (7)، وليون (8)، وعاد إلى مدينة استرقه، وأنتظر فيها قدوم جيش موسى بن نصير حسب خطة المسير التي قاموا بوضعها لإتمام عملية الفتح الإسلامية هناك (9).

(1) استرقه: تقع على أبواب إقليم جليقية في الشمال الغربي من الأندلس إلى الغرب من مملكة ليون وفتحها المسلمون سنة (93هـ/714م) على يد طارق بن زياد واستقبل فيها موسى بن نصير ثم سارا إلى طليطلة. انظر حاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ1، ص63.

(2) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص34. المقرئ، نفح الطيب، جـ1، ص274.
(3) لاردة: وتقع على وادي شقر شرقي الأندلس في منتصف الطريق بينها وبين برشلونة وكانت في العصر الإسلامي القاعدة الثانية بعد سرقسطة في منطقة الثغر الأعلى، أنظر الخريطة المرفقة.

(4) وشقة: وتقع في شمال شرق الأندلس في الثغر الأعلى، حاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ2، ص1142، 1146.

(5) برشلونة: وتقع في الشمال الشرقي من الأندلس على ساحل البحر المتوسط، حاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ1، ص232، 233.

(6) اربونة: وتقع في طرف الثغر الأعلى شمال شرقي الأندلس، وتشكل حاجزاً بين فرنسا وإسبانيا وهي آخر ما فتح المسلمون في بلاد الإفرنج، حاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ1، ص18.

(7) أمايا: هي مدينة تقع في شمال الأندلس، فتحها طارق بن زياد سنة (92هـ/911م) بعد فتحه مدينة المائدة ثم عاد منها إلى طليطلة، حاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ1، ص137، جـ2، ص935.

(8) ليون: هي مدينة ومملكة من ممالك النصراني تقع في شمالي شبه الجزيرة الأيبيرية، وقد بدأ إنشاء مملكة ليون شخص يدعى بلاي، لتجمع فلول القوط هناك، حاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ2، ص974.

(9) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص35. المقرئ، نفح الطيب، جـ1، ص274.

أما القسم الثاني من الجيش بقيادة موسى بن نصير فقد توجه إلى الشمال الغربي وتوغل في منطقة جليقيه⁽¹⁾، وعمل على فتح المدن والحصون التي يمر بها، وأثناء تواجد موسى بن نصير هناك، وصل إليه رسول الخليفة الوليد بن عبد الملك مغيث الرومي الذي أمره بترك الأندلس، والعودة إلى دار الخلافة في دمشق، لكن موسى بن نصير صعب عليه العودة بعد الانتصار الذي حققه، وقد كان على وشك الانتهاء من فتح شبه جزيرة أيبيريا، وأن يتخلى عن فتح ما تبقى من مدن وحصون، لذلك أقنع رسول الخليفة مغيث الرومي بالإنظار قليلا حتى يتم عملية الفتح، الذي لم يبق منه سوى المنطقة التي كان بها وهي جليقيه، وواصل سيره وفتح حصن بازو⁽²⁾، وحصن لك⁽³⁾، وبعث السرايا حتى وصل إلى صخرة بلاي*⁽⁴⁾، ومدينة خيخون⁽⁵⁾ على خليج بسكاية وهي أقصى منطقة في شمال الأندلس وأقر عليها حامية، وفتح كذلك هناك عدداً من المدن والحصون دون التعرض لأهلها

(1) جليقيه: وهي ناحية قرب ساحل المحيط الأطلسي شمال الأندلس في أقصى جهة الغرب، وصل إليها موسى بن نصير لما فتح الأندلس، مؤلف مجهول، كتاب الأندلس، ص70، 71.

(2) حصن بازو: ويقع إلى الشمال الغربي من الأندلس، ويرى بعض المؤرخين أن وصول موسى إليها في وقت قصير أمر عسير جداً، ولذا قد تكون بارو التي في منطقة بلد الوليد ويكون الاسم باروز. انظر المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص276 .

(3) حصن لك: مدينة وحصن قاعدة جليقية يلفظ اسمه بضم اللام وتشديد الكاف، ويقع في الشمال الغربي من الأندلس، وهو مبني بالصخر المربع الكبير، انظر الخريطة المرفقة رقم1.

(4) النويري، نهاية الأرب، ج24، ص51 .

* صخرة بلاي: وهي أعلى نقطة إلى الشمال من الأندلس على خليج بسكونية وهو المكان الذي تمكن فيه شخص يدعى بلاي من تجميع فلول القوط، ويقع في ركن قصي أو بعيد من جليقيه وتسميه المصادر العربية الصخرة وقد أهمل المسلمون ذلك الركن الذي يقع في منطقة قاحلة. انظر حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، ج1، ص635 .

(5) خيخون: وهو ميناء يقع في شمال الأندلس في ولاية اشتوريس انظر الخريطة المرفقة رقم1.

بسوء وأنها أخذت منهم الجزية، مقابل البقاء في مدنهم وقراهم أما سائر النصارى في المعازل والجبال، فقد أقرهم موسى على أحوالهم ودينهم مقابل أدائهم الجزية (1). ويتضح مما سبق أن النتيجة النهائية لمهمة موسى بن نصير وطارق بن زياد، أنهما قد أنما عملية الفتح باستثناء بعض الأجزاء من الشمال الغربي في منطقة جليقية، ولم يتوغل فيها ويتعرف عليها، واكتفى موسى بن نصير بأخذ الجزية من أهلها، ولكن الخليفة الوليد بن عبد الملك أرسل رسول آخر إلى موسى بن نصير لقلقه على مصير المسلمين هناك، بسبب تأخر رسوله الأول الذي طلب منه موسى بن نصير الإنتظار حتى يتم عملية الفتح، فما كان من موسى بن نصير إلا أن توقف عن

الفتح امتثالاً لأوامر الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك وقرر العودة إلى دمشق (2). ووصل موسى بن نصير وهو في طريق عودته إلى مدينة استرقه، وكان طارق ابن زياد في إنتظاره حسب الخطة التي سارا عليها، وأخذ طارقاً معه وعادا وهما يحملان رايات الفتح والنصر إلى طليطلة، ثم إلى قرطبة حتى وصلا إلى مدينة اشبيلية، واستقر موسى بن نصير فيها لبعض الوقت وبدأ بتنظيماته الإدارية والعسكرية وعين ابنه عبدالعزیز واليا على الأندلس، وجعل اشبيلية عاصمة له، ووزع الجنود على مختلف مناطق الأندلس من أجل حمايتها والدفاع عنها (3)، وبعد ذلك غادر الأندلس إلى إفريقيا سنة (95هـ/714م)، وتوجه مع طارق بن زياد إلى دمشق عاصمة الخلافة الاموية، وهم يزفون إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك الفتح الذي تم تحقيقه في مدة لم تتجاوز ثلاث سنوات، تم فيها فتح شبة جزيرة أيبيريا، ونقلها إلى بلاد إسلامية عربية، ونشر الإسلام فيها، وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى هناك (4).

(1) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص205.

(2) النويري، نهاية الأرب، جـ4، ص24، ص51. المقري، نفح الطيب، جـ1، ص233، ص234.

(3) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص16.

(4) ابن خلدون، العبر، مجلد 4، ص255، ص256.

وتوقف فتح الأندلس بعد رحيل طارق بن زياد وموسى بن نصير، لأن الخليفة طلب منهم ذلك، وبقيت الأندلس تابعة لدولة بني أمية في المشرق إلى سقوطها سنة (132هـ/749م) بعد ذلك، استقل بها الوالي يوسف بن عبد الرحمن الفهري وأقام بها ولاية مستقلة له، إلى أن جاء عبدالرحمن بن معاوية⁽¹⁾ سنة (138هـ/756م).

(1) عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، ويقال له صقر قریش، وكنيته أبوالمطرف، وأمه بربرية، اسمها راح، ولد في دمشق سنة (113هـ/731م) وتوفي يوم الثلاثاء 6 ربيع الآخر سنة (172هـ/788م) ودفن في قصر قرطبة، دامت إمارته على الأندلس حوالي ثلاثاً وثلاثين سنة، ومنذ دخل الأندلس أخذ يمهّد الطريق لبناء دولة قوية متماسكة ويعمل على القضاء على الثورات والمعارضة التي كانت تواجهه، فكان مثلاً للأمير القوي الحازم المتين الذي عمل على توطيد أركان دولة بني أمية في الأندلس إلى سنة (422هـ/1030م)، حيث سقطت دولة بني أمية في الأندلس. انظر ابن الأبار، محمد بن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي (ت658هـ/1260م) الحلة السراء، مطبعة دار المعارف، ج1، ص35، وسيشار إليه ابن الأبار، الحلة السراء. ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص27، المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص330، 331.

الفصل الأول

بدايات تكوين الممالك الإسبانية

1- بلاي، وبداية ظهور وتكوين مملكة أشتوريس: (98-133هـ/717-751م).

أ- موقع اشتوريس: تقع في أقصى الشمال الغربي لشبه جزيرة إيبيريا، وهي إحدى أقاليم جليقية، أدت التضاريس الجبلية إلى أنقسامها ما بين الشرق والغرب بـجبال بونفرادا وسنابريا عن إقليم كانتبريه، ومن جهة الشرق نهر ديبا واسلا الذي عرف قديماً باسم نهر اشتروا ومنه اشتق اسم اشتوريس⁽¹⁾، وتنتهي حدود إقليم جليقية الذي تقع اشتوريس في وسطه عند المحيط الأطلسي⁽²⁾.

وتوصف اشتوريس بأنها منطقة ذات طبيعة متنوعة وجميلة وخرابة، تتوسطها الجبال والتلال التي تغطيها الأشجار الكثيفة والعالية، وتوجد بها وديان عميقة لا نهاية لها، وهضاب صخرية تغطيها الأشجار، والمناطق المبسوطة فيها قليلة، أي أنها عبارة عن منطقة جبال وهضاب ووديان، ويبدو أن هذا أحد أسباب عدم اكمال فتحها من قبل المسلمين⁽³⁾.

ب - أصل بلاي:

وهو من أصل قوطي وابن الدوق فافيلة، وابن عم لذريق⁽⁴⁾، أخذ في البداية رهينة عند المسلمين مقابل طاعة أهل بلده لهم، لكنه تمكن من الهروب سنة

(1) عبدالمحسن طه رمضان، موقف مسلمي الأندلس من مملكة لشتوريس الإسبانية، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم التاريخ، 1985م/1406هـ، ص 79. وسيشار إليه عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس.

(2) الحميري، الروض المعطار، ص 169. حسين مؤنس، فجر الأندلس، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط2، 1985م/1405هـ، ص 3.

(3) محمد عبدالله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، مؤسسة الخانجي، ص 361.

(4) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 322. عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص 108.

(98هـ/717م) أيام الوالي الحر بن عبد الرحمن الثقفي⁽¹⁾، إلى اشتوريس ولجأ إلى مكان عرف فيما بعد بأسم صخرة بلاي⁽²⁾، وقام بجمع فلول القوط الهاربين في إقليم اشتوريس وجليقية⁽³⁾، وثار مع النصاري على نائب الحر بن عبد الرحمن وطرده وملكوا البلاد⁽⁴⁾.

ج _ بداية قيام مملكة اشتوريس:

كان فتح المسلمين لشبه جزيرة ايبيريا سنة (92هـ/710م) قد أعطاهم السيطرة شيئاً فشيئاً على جميع أجزاء الجزيرة، باستثناء بعض المناطق الضيقة في أقصى الشمال الغربي وهي جليقية لوعورة المنطقة وطبيعة تضاريسها الجبلية⁽⁵⁾. ويبدو أن أهم عوامل قيام مملكة اشتوريس هو عدم إكمال فتح الأندلس وعودة موسى بن نصير إلى دمشق سنة (95هـ/714م)، واضطراب بلاد الأندلس إدارياً بسبب عدم الاتفاق على أمير محدد، مما جعل الفرصة سانحة ومهيأة لتجمع فلول القوط وظهور مملكة أشتوريس في منطقة الشمال الغربي من الجزيرة. ويبدو أن بدايات تكوين وظهور مملكة أشتوريس كانت في بداية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي مبني على روايات غامضة ومتضاربة، فيذكر صاحب كتاب أخبار مجموعة في فتح الأندلس أن تأسيس المملكة يعود إلى رجل يدعى بلاي (بلايو)⁽⁶⁾، وهناك إشارات في بعض المصادر تؤكد أصل هذا الشخص، ولكن تختلف في ظروف نشأته وبداية حكمه لمملكة أشتوريس.

(1) الحر بن عبد الرحمن الثقفي: وهو احد ولاة الأندلس، ولاة الخليفة سليمان بن عبد الملك

سنة (97هـ/726م)، بعد ايوب بن حبيب اللخمي واستمرت ولايته سنة وسبعة اشهر.

انظر ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص6. حتاملة، الأندلس، ص109.

(2) عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص108.

(3) المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص351، ج3، ص16، 17. ابن الخطيب، أعمال الأعلام،

ص322. حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص319.

(4) المقرئ، نفح الطيب، ج3، ص16-17، ج1، ص351. ابن الخطيب، أعمال الأعلام،

ص322.

(5) حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، ج1، ص91.

(6) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص34.

ويمكن اعتبار سنة (98هـ/718م) هي بداية ظهور بلاي وقيام مملكة أشتوريس، فقد عرف بلاي كيف يكسب ود أهل تلك المنطقة وخاصة في أشتوريس الذين لم يكن أمامهم سوى إطاعة أوامره، وعمل من بداية ظهوره على إقامة أول مملكة إسبانية في الشمال الغربي من الأندلس⁽¹⁾، وهو المكان الذي لم يستطع المسلمون الوصول إليه، في منطقة جليقية، وتحرك المسلمون لمقاتلتهم وحاصروهم عند الصخرة التي هرب إليها بلاي وكان عددهم حوالي 300 رجل، وأخذ المسلمون في مضايقتهم حتى مات أغلبهم جوعاً، ولم يبقَ منهم سوى ثلاثين رجلاً وعشر نساء ولم يبقَ لديهم طعام إلا عسل النحل الذي كانوا يأخذونه من الشقوق الموجودة في الصخور، وأتعب أمرهم المسلمين بسبب قلة عددهم وتفرقهم في الجبال ومغاور وكهوف الصخرة فتركوهم واحتقروهم وقالوا: "ثلاثون علجا ما عسى أن يجيء منهم"⁽²⁾.

وعاد المسلمون من جليقية وتركوا هذه الشذمة القليلة من بلاي وأصحابه، واستغل بلاي انشغال المسلمين بالجهاد في بلاد الفرنجة، واضطراب أوضاع الأندلس بعد استشهاد الوالي السمع بن مالك الخولاني⁽³⁾، وجمع أعداداً كبيرة من النصاري من منطقة كانتبرية وسهول جليقية واختاروه ملكاً عليهم⁽⁴⁾، وعاب على العلوج فرارهم من مواجهة المسلمين، وأذكى قرائنهم وسعى بهم إلى طلب الثأر من المسلمين، وتحرك بهم إلى رؤس الجبال، وتمكن من إعادة بعض الحصون والقلاع، وتحول من حالة الدفاع إلى الهجوم، بالرغم أن أصحابه كانوا لا يطمعون قبل ذلك سوى العيش بسلام إلى جوار المسلمين، إلى أن جاء بلاي الذي عمل على

(1) العمائرة، مراحل سقوط الثغور، ص49.

(2) المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص351، ج3، ص17. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص34. ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص29.

(3) السمع بن مالك الخولاني: من ولادة الأندلس، اختاره الخليفة عمر بن العزيز، وكان رجلاً فاضلاً صالحاً استمرت ولايته سنتين وسبعة أشهر. انظر ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص6. حنابلة، الأندلس، ص111.

(4) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص211.

توجيههم لحرب ومهاجمة المسلمين، وثاروا على الوالي عنبسة بن سحيم الكلبي⁽¹⁾ بجليقية⁽²⁾.

وبلغ أمر بلالي وأصحابه من القوة والكثرة ما لا يخفاء به عن المسلمين⁽³⁾، فأرسل لهم الوالي عنبسة بن سحيم الكلبي سنة (104هـ/722م)، جيشاً بقيادة علقمة اللخمي، ووصل إلى اشتوريس وتوغل فيها وعندما علم بلالي تحصن في منطقة تعرف باسم كوفادونجا⁽⁴⁾ وحاصره المسلمون، وضيقوا عليه وأرسلوا له ابه اخا غيطشة الذي كان قد انضم إلى المسلمين لنقمته على بلالي، لاقناعه بالتسليم لكنه فشل، فقام المسلمون بهجوم عنيف على الجبل والمغارة، وتمكن بلالي وأصحابه من رد هجوم المسلمين وقتل منهم أعداداً كبيرة وأخذ القائد علقمة اسيراً، ولجأ من بقي من المسلمين إلى أحد الجبال للأحتماء به فأنهار بهم وطمرهم، واعتبر النصراري ما حل بالمسلمين انتصاراً لهم، وبداية لحركة المقاومة الإسبانية النصرانية ضد المسلمين⁽⁵⁾.

(1) عنبسة بن سحيم الكلبي: عينه على الأندلس والي إفريقيا يزيد بن أبي مسلم، وكان تقياً ورعاً، ناجحاً إدارياً، ستمرت ولايته أربع سنوات وخمسة أشهر، انظر ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص6. حتاملة، الأندلس، ص114.

(2) المقري، نفح الطيب، ج1، ص350. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص322، 323. حتاملة، الأندلس، ص114، 115.

(3) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ص34. المقري، نفح الطيب، ج1، ص351، ج3، ص17.

(4) كوفادونجا: وهي مدينة تقع في أقصى الشمال على خليج بسكاية.. انظر الخريطة المرفقة رقم 1.

(5) حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص321، 322. عبد الواحد دنون طه، دراسات أندلسية، ص157.

وعندما شعر المسلمون بازدياد قوة ومنعة بلادي ومن معه، أرسل إليهم الوالي الهيثم بن عبيد الكناني⁽¹⁾ سنة (112هـ/730م) القائد مونوسه⁽²⁾، وهو عامل المسلمين على اشتوريس ونواحيها وعمل على محاربتهم ومطاردة بلادي حتى لجأ إلى الصخرة وتحصن بها مع عدد قليل من اتباعه، ونشب الخلاف بين القادة مونوسه وعبد الرحمن الغافقي وقتل مونوسه سنة (113هـ/731م) وخلا الجو أمام بلادي فاستولى على باقي مناطق اشتوريس وكاننبرية⁽³⁾، مستغلا انشغال المسلمين بالحروب في بلاد الفرنجة، وهزيمتهم في معركة بلاط الشهداء⁽⁴⁾ سنة (114هـ/732م)⁽⁵⁾.

ولما ولي عقبة بن الحجاج السلولي⁽⁶⁾ الأندلس سنة (116هـ/734م) شعر بخطر بلادي وأخذ يحاربه بنفسه، وافتتح جليقية وألبه والقلاع، وأسكن المسلمين في هذه المناطق، وشملت أعماله إعادة فتح مناطق جليقية ما عدا منطقة الصخرة "فأنه

(1) الهيثم بن عبيد الكناني: وهو أحد ولاة الأندلس وقادتها، من قبل عبيدة بن عبد الرحمن عامل إفريقية سنة 111هـ/730م، استمرت ولايته أربعة أشهر. انظر ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص6. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص50.
(2) يرد عند ابن عذاري بأسم منوشه، أما ابن خلدون في كتابه العبر فيذكر ثغراً من أرض (مقرشه) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص28. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص152.

(3) حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص334. عبد الواحد ذنون طه، دراسات أندلسية، ص157.
(4) بلاط الشهداء: وهي معركة أخذت المصادر الإسلامية اسمها من طبيعة ميدانها، وتسمى بواتييه، واسم البلاط من بلاط يوسف وبلاط الحر وهم ولاة الأندلس واضيفت لها كلمة الشهداء لكثرة من استشهد فيها من المسلمين. ينظر حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، ج1، ص284.

(5) عنان، تاريخ دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص212.
(6) عقبة بن الحجاج السلولي: من اشراف بني سلول، دخل الأندلس سنة (116هـ/735م)، وتولاها من قبل والي إفريقية عبيدالله بن الحبحاب، واستمرت ولايته خمسة سنوات وشهرين، توفي سنة (123هـ/741م). انظر ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص7.
مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، 1994م/1414هـ، ص66. ابن الأبار، الحلة السيرة، ج2، ص336.

لجأ إليها ملك جليقية⁽¹⁾، وكان الإسبان عندما يشعرون بقدوم المسلمين يتراجعون إلى الامتناع بالحصون والجبال لذلك لم يستطع عقبة القضاء عليهم⁽²⁾.

ويذكر مؤلف كتاب أخبار مجموعة في سنة (133هـ/750م) ثار أهل جليقية على المسلمين، وتمكن ملكهم بلاي من الخروج من تلك الصخرة والاستيلاء على إقليم اشتوريس، ورد المسلمين بالقيام بغزوة طويلة إلى جليقية لايكاف تقدم بلاي ومن معه من النصارى⁽³⁾.

واستمر بلاي في تمرده واستغلاله الفتن بين ولاية المسلمين خاصة في أثناء فتنة أبي الخطار الحسام بن ضرار الكلبي⁽⁴⁾ مع ثوابه بن سلامة الجذامي⁽⁵⁾، وتمكن من هزيمة المسلمين وأخرجهم من جليقية كلها، وسنحت الفرصة لازدياد أعداد بلاي ومن معه "بعودة كل مذبذب إلى دينه"، وعدم قدرة بعضهم على أداء الجزية، وصارت حدودهم إلى مدينة استرقة، وبسبب توالي سنوات القحط والجوع على المسلمين تركوا تلك المناطق فاستولى عليها بلاي⁽⁶⁾.

(1) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص 61.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، ج 2، ص 29.

(3) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص 212.

(4) أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبي: ولي إمارة الأندلس سنة (125هـ/744م) من قبل حنظلة ابن صفوان الكلبي والي إفريقية، وكان متعصبا لليمانية مما أدى به إلى الخلع والفرار في سنة (128هـ/747م). انظر ابن الأبار، الحلة السيرة، ج 1، ص 65.

(5) ثوابه بن سلامة الجذامي (العالمي): وهو من أمراء العرب في الأندلس، وكان مطاعا في قومه شريفا شجاعا عاقلا استعمله أبو الخطار على اثبيلية ثم عزله فانقلب عليه وقاتله، ثم دخل قرطبة واستقر بها، أمير مدة سنتين، إلى أن توفي سنة (129هـ/748م). انظر مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1981م/1401هـ، ص 58.

(6) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص 61-62.

نستنتج مما سبق أن حدود بلای أصبحت حتى مدينة استرقه، واستطاع هزيمة المسلمين وإخراجهم من إقليم جلیقية، وأنتهى حكم بلای حسب بعض الروایات سنة (133هـ/750م)⁽¹⁾، بعد أن وحد أركان وحدود مملكة أشتوريس. توفي بلای سنة (133هـ/750م) وتولى الحكم ابنه فافيله⁽²⁾، ولكنه لم يعمر طويلاً من (133-135هـ/750-753م) وتوفي بعد عامين من توليه الحكم بسبب تعرض دب له أثناء خروجه للصيد ولم يستطع أن يأخذ حذره منه فقتله⁽³⁾. وفي الجهة المجاورة لمملكة أشتوريس كان هناك تجمع آخر لفلول القوط الهاريبين من المسلمين في هضاب كانتبريه بقيادة الدوق بيدرو، إلا أن هذا التجمع لم يتمكن من النمو والتزايد بسبب هجمات المسلمين عليهم⁽⁴⁾، واتصل الدوق بيدرو مع مملكة أشتوريس وملكها بلای، وقربت أواصر التحالف بينهم بزواج ابنه ألفونسو من ابنة بلای ارمسندة التي أصبحت الوريث الشرعي لمملكة أشتوريس بعد وفاة أخيها فافيله⁽⁵⁾.

وصارت كل من أشتوريس وإمارة كانتبريه دولة واحدة أطلق عليها اسم مملكة أشتوريس، امتدت حدودها من بلاد البشكنس شرقاً إلى شاطئ المحيط الإطلسي غرباً، ومن خليج بسكونية شمالاً حتى نهر دويره⁽⁶⁾ جنوباً، وشملت بذلك

(1) المقرئ، نفح الطيب، جـ1، ص351، جـ2، ص17.

(2) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص323. المقرئ، نفح الطيب، جـ1، ص351.

(3) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص353.

(4) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص323. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول،

ص213. رجب محمد عبدالحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية،

ص40. وسيشار إليه رجب عبدالحليم، العلاقات. عبد الواحد ذنون طه، دراسات أندلسية،

ص158. العمایرة، مراحل سقوط الثغور، ص54، حاملة، الأندلس، ص166-167.

(5) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص213. حاملة، الأندلس، ص169.

العمایرة، مراحل سقوط الثغور، ص54-55.

(6) نهر دويرة: ويسميه العرب المسلمون الوادي الجوفي، وهو من اكبر الأنهار في هضبة

الأندلس العليا، ينظر حاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ2، ص1100. الخريطة

المرفقة رقم 1.

مناطق واسعة من الهضاب والتلال الوعرة التي تختفي وراء الجبال البعيدة عن المسلمين وهجماتهم⁽¹⁾.

أما عن أوضاع المسلمين في تلك الفترة فكانت تعاني الانحلال والخلافات القبلية والسياسية أثر سقوط دولة بني أمية في المشرق وقيام الدولة العباسية، وانفصال الأندلس عن باقي أنحاء الدولة الإسلامية، ولم يستطع المسلمون مهاجمة مملكة أشتوريس التي استغلت هذه الأوضاع للتوسع على أراضي المسلمين وتحقيق الانتصارات عليهم.

2- توسع مملكة أشتوريس:

أ- الفونسو الأول: (135-141هـ/752-759م).

حياته: وهو الفنش بن بطرة دوق كنتابرية، كان قد ذهب لزيارة بلاي وإعانتته وخدمته فأكرمه وزوجه ابنته ارمسندة، وعندما توفي فافيلة أصبحت ارمسندة وزوجها هما الوريث الشرعي لمملكة أشتوريس، وعرف بالفونسو الأول الكاثوليكي لمعرفته باصول شريعة الروم الكاثوليك⁽²⁾.

دوره في توسع مملكة أشتوريس: كان الفونسو الأول عالي الهمة واسع النشاط والاطلاع عند توليه مملكة أشتوريس⁽³⁾، استغل انشغال المسلمين في نزاعاتهم القبلية بقيادة الصميل بن حاتم الفهري⁽⁴⁾ ويوسف بن عبد الرحمن الفهري⁽⁵⁾، مع

(1) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص213.

(2) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص323. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص61-62. ابن عذاري، ج2، ص38. حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص334.

(3) رجب عبد الحليم، العلاقات، ص40.

(4) الصميل بن حاتم بن عمرو بن جند بن شمر بن ذي الجوشن، وهو من سادات مضر، وكان جده من اشراف الكوفة بالعراق، وعندما قتل رحل أولاده إلى الأندلس، وهو من مهد الطريق ليوسف بن عبد الرحمن ليملك الأندلس، لكن الامر كان بيد الصميل، انظر حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص225. حتاملة، الأندلس، ص152.

(5) يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيد بن عقبة نافع الفهري، ولد في القيروان، ودخل الأندلس مع أبيه وجده، تولى الأندلس بعد موقعة شقندة سنة (130هـ/774م)=

يحيى بن حريث⁽¹⁾ وأبي الخطار حسام بن ضرار الكلبي وغيرهم من المتنافسين للسيطرة على الأندلس⁽²⁾، وتمكن من اجتياح الكثير من المناطق والحدود الفاصلة على أراضي المسلمين، واستغل ترك المسلمين لتلك المناطق في سنوات القحط والمجاعة، وقام بإخراج من بقي في استرقه وما وراء الدروب⁽³⁾ وقورية⁽⁴⁾ وماردة⁽⁵⁾ سنة (136هـ/753م)، واستمرت سنوات المجاعة، وهاجر سكان تلك المناطق "وكاد العدو أن يغلب عليهم" لولا أن القحط امتد إليه فلم يتمكن من التوسع أكثر من ذلك⁽⁶⁾.

وبهذا التوسع شملت مملكة أستوريس كل من أراضي جليقية وأجزاء من ليون، واعتبر النصارى أنفسهم أنهم قد ملكوا جزءاً كبيراً من الأندلس⁽⁷⁾، واما

عربي حتى مجيء عبدالرحمن بن معاوية الداخل إليها . انظر المقرئ، نفح الطيب، ج3، ص25، 46. حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص229.

(1) يحيى بن حريث الجذامي: وهو سيد بني جذام، واحد زعماء اليمانية، ثار على يوسف بن عبد الرحمن الفهري لأنه عزله عن كورة رية، والتف حوله اليمانية وتعاون مع أبي الخطار ضد يوسف والصميل. انظر عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص131. حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص228.

(2) حتاملة، الأندلس، ص156، 155.

(3) ما وراء الدروب: وهي الطرق التي كان يسلكها المسلمون في طريقهم إلى سهول الجنوب والوسط الساحلية في أقصى الشمال، ومنها ما يؤدي إلى البنة والقلاع وأشتوريس. انظر حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص345.

(4) قورية: وهي إحدى مدن كورة ماردة، وهي مدينة قديمة عرفت قبل الفتح، الحميري، الروض المعطار، ص485.

(8) مارده: وهي إحدى مدن الثغر الأعلى وتقع غي غربي الأندلس على نهر وادي يانة شرقي بطليوس. انظر العمائرة، مراحل سقوط الثغور، ص272.

(6) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص61، 62. رجب عبد الحليم، العلاقات، ص40. حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص345.

(7) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص323.

المسلمون فخسروا الكثير من المراكز الهامة ومنها ليون وسمورة⁽¹⁾ وشلمنقة⁽²⁾ وشقوبية⁽³⁾ وأبله⁽⁴⁾ وأوكا، وأوسمه، وميرندا، وغيرها والتي فتحها المسلمون بعد عناء وتعب، واضاعها العرب والبربر بسبب انشغالهم عنها بالنزاعات القبلية والعنصرية، وفقدت الأندلس بذلك حوالي ربع شبة جزيرة ايبيريا وذلك عند مجيء عبدالرحمن بن معاوية الداخل سنة (138هـ/758م)⁽⁵⁾.

وفي الجهة المقابلة لم يستفد الفونسو الأول من هذه التوسعات، إما بسبب هجمات المسلمين في بعض الاحيان أو بسبب القحط الذي أصاب تلك المناطق فلم يتمكن من اعادة بناء وتعمير القلاع والحصون لقلة الامكانيات لديه ولقيام المسلمين بمهاجمتها وتخريبها، وتركت هذه المنطقة خالية وعبارة عن منطقة حدودية فاصلة بين مملكة أستوريس ودولة المسلمين⁽⁶⁾.

(1) سمورة: وتقع في الثغر الاوسط بمكان مرتفع على الضفة اليسرى لنهر دويرة، وهي قريبة من الحدود الشمالية للبرتغال. انظر الادريسي، نزهة المشتاق، ص731.

(2) شلمنقة: وهي من اوائل المدن الأندلسية التي فتحها المسلمون، وتقع على الضفة اليمنى لنهر توريث أحد فروع نهر دويرة، وهي مركز مواصلات مهم المدن قشتالة القديمة. انظر توفيق محمد علي الشيخ حسين ، صفحات من تاريخ المدن الأندلسية، ص141. عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ص357.

(3) شقوبية: وتقع في الجزر الرابع من الأندلس، وهي عبارة عن مجموعة من القرى وتقع بالقرب من طليطلة. انظر الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص733. حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، ج1، ص580.

(4) ابله: وهي قرى مجتمعة، وتقع في الثغر الاوسط إلى الشمال من طليطلة وإلى الجنوب من مدينة شلمنقة. انظر الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص332.

(5) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص215. عبد الواحد ذنون، دراسات أندلسية، ص159. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص41. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص55.

(6) عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 2000م، ص53، وسيشار اليه بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص56.

وكان المسلمون يردون على بعض الهجمات من ألفونسو، ويذكر ابن خلدون أن يوسف بن عبد الرحمن الفهري كان غازياً في جليقية عند مجيء عبد الرحمن بن معاوية (الداخل) إلى الأندلس⁽¹⁾.

ونرى أن المناطق التي استولى عليها ألفونسو الأول كانت غير ثابتة، وحسب انتصارات الطرفين أي بين حالة مد وجزر⁽²⁾.

ويعتبر ألفونسو الأول المؤسس الحقيقي لمملكة أستوريس لأنه تمكن من توحيد كل من إمارة كانتبريه ومملكة أستوريس، وتنظيم حملاته وهجماته ضد المسلمين، وترك منطقة دفاعية حدودية مع المسلمين، وعمل على إعادة الكثير من سكان تلك المناطق من النصارى، "وتنصر كل مذبذب في دينه"⁽³⁾، فكان المؤسس الحقيقي بعد بلاي لهذه المملكة⁽⁴⁾.

ب- فرويلا بن الفونسو: (141-158هـ/759-775م).

حكم ألفونسو الأول إلى سنة (141هـ/759م)، وحقق الكثير من الإنجازات والانتصارات على المسلمين⁽⁵⁾ لكنه لم يتمكن من الاستفادة منها لافتقاره إلى الكثير من التنظيم والترتيب في العمل على إدارة شؤون الدولة، حتى أنه كان يدفع الجند للقتال من أجل الحصول على الأراضي والمؤن والاموال ثم العودة سريعاً إلى الحصون والجبال، لذلك لم يتمكن من الصمود أمام جيش الأمير عبدالرحمن المنظم إلى أن توفي⁽⁶⁾.

(1) ابن خلدون، العبر، ج4، ص230.

(2) العمائرة، مراحل سقوط الثغور، ص56. عبد الواحد ذنون، دراسات أندلسية، ص159.

رجب عبدالحليم، العلاقات، ص41.

(3) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص62.

(4) العمائرة، مراحل سقوط الثغور، ص56.

(5) ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص156. ابن الأثير، الكامل، ج5، ص50. عنان، دولة

الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص215. العمائرة، مراحل سقوط الثغور، ص56.

(5) بشتاوي، الامة الأندلسية الشهيذة، ص54.

وتولى ابنه فرويلا الحكم وكان أشجع وأقوى من أبيه، فعمل على إدارة وضبط سياسة المملكة، واستغل أنشغال الأمير عبدالرحمن الداخل بثورة العلاء بن مغيث⁽¹⁾، فتقدم وأخرج المسلمين من مدينة لك⁽²⁾ وسمورة وشلمنقة وأبلّة وشقوبية وقشتالة⁽³⁾ وهي من بلاد الأندلس التي فتحها المسلمون⁽⁴⁾.

وكان أنشغال الأمير عبدالرحمن بثورة الدعي الفاطمي⁽⁵⁾ أحد أسباب قيام فرويلا بتلك التوسعات، فعمل الأمير على اصطناع الحيلة والدهاء للتخلص منه، واستغل قسوته على شعبه وفرضه القوانين عليهم وبطشه بهم، وقام بتحريض الاشراف والنبلاء ورجال الدين ضده، فثار أهل جليقية وألبه ضده وأنشغل في اخماد

(1) العلاء بن مغيث الجذامي (اليحصبي): وهو أحد الثائرين على الأمير عبدالرحمن الداخل، وقد دعا لأبي جعفر المنصور ولبس السواد وحاربه الأمير حتى قتله. انظر مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، تحقيق ابراهيم الأبياري، ص93. ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص51. حتاملة، الأندلس، ص194.

(2) لك: مدينة وحصن قاعدة جليقية، وتقع في الشمال الغربي على الحدود الأندلسية. انظر حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، ج2، ص952.

(3) قشتالة: وهي إحدى الممالك النصرانية، التي انشئت في شبه الجزيرة الايبيرية، وتقع شمال الأندلس على المحيط الأطلسي. بين نافار وليون. انظر حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، ج2، ص356.

(4) المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص351. ابن الأثير، الكامل، ج5، ص500. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص230. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص215. بشتاوي، الامة الأندلسية الشهيدة، ص53. العمارة، مراحل سقوط الثغور، ص56-57.

(5) الدعي الفاطمي: واسمه شقيا بن عبد الواحد، وهو من بربر مكناسة، كان فقيها يعلم الصبيان، ثم زعم انه سليل النبي صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة وابنها الحسين وسمى نفسه عبدالله بن محمد وكانت دعوته ضد العرب فوقف كثير من البربر إلى جانبه، فثار على الأمير عبدالرحمن الداخل، وعندما قدم اليه الأمير هرب إلى الجبال، ولم يتمكن الأمير منه الا بعد ان تعاون مع البربر ضده. انظر عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص164.

تلك الثورة التي قامت بمساعدة المسلمين، وتمكن عبدالرحمن من اعادة التقدم والسيطرة على المناطق التي استولى عليها فرويلا⁽¹⁾.

واستغل الأمير عبدالرحمن قيام الثورات في مملكة اشتوريس فقام بإرسال أحد قواده سنة (148هـ/766م) على رأس قوة كبيرة وصلت إلى حدود جليقية وقامت بينهم عدة مناوشات غم فيها المسلمون وعادوا⁽²⁾، وارسل الأمير عبدالرحمن سنة (150هـ/767م) جيشا بقيادة مولاه بدر وتقدم نحو البه والقلاع⁽³⁾ وعمل على محاربتها وتمكن منها واجبر أهلها على دفع الجزية، وقبض على الكثير من الرجال الذين اختبرهم وعلم سوء نيتهم وتعاونهم مع النصارى ضد المسلمين⁽⁴⁾، واعتبر النصارى تراجع المسلمين في الحملة التي أرسلها الأمير عبدالرحمن سنة (157هـ/773م) بقيادة تمام بن علقمة⁽⁵⁾ نصرا لهم عندما لقيه فرويلا ووقعت بينهم معركة عظيمة قتل فيها الكثير من المسلمين وأسر قائدهم⁽⁶⁾.

وعادت مملكة اشتوريس إلى الاضطراب بسبب تهور فرويلا وتخوفه، فقام بقتل أخيه فيمارانو لأنه كان يفوقه في الشجاعة والنجدة وطيب السمعة، وحب

(1) عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص 176. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص 216، 218. بشتاوي، الامة الأندلسية الشهيدة، ص 53.

(2) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص 216، 215.

(3) البه والقلاع: وهما علمان جغرافيان يستعملان في النصوص العربية، اما البه: فهي الإقليم الواقع عند منابع نهر ابرة وعلى الضفة اليمنى الشمالية للنهر، اما القلاع وهي المنطقة المعروفة بقشتالة القديمة وسميت بالقلاع لكثرة قلاعها. انظر حنامة، موسوعة الديار الاندلسية، ج1، ص 117. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص 216.

(4) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص 54، عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص 216.

(6) تمام بن عامر بن احمد بن غالب بن تمام بن علقمة مولى عبدالرحمن بن ام الحكم النقي، دخل الأندلس مع طالعة بلج بن بشر القشيري، وهو احد القائمين مع الأمير عبدالرحمن بن معاوية الداخل، ولي الحجابة والقيادة وهو من فتح حصن طليطلة مع بدر مولى الأمير وولي على وشقة وطرطوشة وطرسونة، وتوفي في ايام الحكم بن هشام. انظر ابن الابار، الحلة السيرة، ج1، ص 14. ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص 53.

(7) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص 216.

الشعب وتقديره له، مما اثار سخط النبلاء وباقي أفراد الشعب عليه وقرروا التخلص منه، فتآمروا عليه وقتلوه سنة (158هـ/775م) (1).

ولم تقف الاوضاع الداخلية السيئة في طريق فرويلا بل استغل انشغال عبدالرحمن الداخل بتوحيد أركان الدولة وقام بعدة أعمال منها إقامة مدينة أوفيدو، ونقل عاصمة أستوريس إليها (2).

جـ - الصراع على الحكم بعد وفاة فرويلا وتولي موريطانية مكانه:

وعندما قتل فرويلا عادت مملكة أستوريس إلى الانقسام إلى عدة أجزاء فكان أورليوس ابن عم فرويلا يحكم الولايات الشرقية التي تشمل نافار وبسكونيه (3)، وتمكن أورليوس من إيقاف ثورة العبيد التي قامت عنده دون استخدام العنف بالمسالمة واللين، وبسبب طبيعته السلمية استطاع مصادقة الأمير عبدالرحمن وساد السلام بينهم إلى أن توفي سنة (162هـ/781م) (4).

وتولى سيلو زوج ابنة الفونسو الأول حكم منطقة جليقية الغربية (5)، وتوحدت المملكة مدة ثلاثة أعوام، وقامت ثورة من قبل أهل جليقية من أجل الانفصال عن

(1) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص230. عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص198. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص218. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص57.

(2) بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص53. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص218. عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص198.

(3) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص218. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص57.

(4) عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص202، 203.

(5) ابن خلدون، العبر، جـ4، ص230. محمد عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص218.

المملكة لكن سيلو تمكن من القبض على الثائرين، وأعاد سيطرته على جليقية⁽¹⁾، وفي عهده تم تجديد الصلح مع المسلمين، وتوفي سنة (167هـ/784م)⁽²⁾.

وبعد وفاة سيلو تولى الحكم أذفونش (ألفونسو ابن فرويلا)⁽³⁾، بوصاية عمته زوجة سيلو أروزندا، ولم يرض الأشراف والنبلاء الطامعون في الحكم من الانصياع لحكم امرأة وطفل، ويبدو أن ذلك قد وصل اليهم من خلال احتكاكهم بالمسلمين الذين كانوا لا يولون النساء أمور الدولة وشؤون الحكم، فثاروا بزعامة موريغاطة وهو ابن غير شرعي لالفونسو الأول من جارية عربية، وتولى موريغاطة الحكم مدة خمس سنوات⁽⁴⁾.

واستولى موريغاطة على جليقية الغربية وانضم إليه الكثير من الأشراف والنبلاء لخوفهم من الفونسو بسبب اشتراكهم في محاربة فرويلا ثم ابنه الفونسو الذي هرب إلى ألبه واستعان بالفرنجة، ضد موريغاطة الذي تحالف مع المسلمين، وبالغ في التقرب منهم، لذلك بغضه الكثير من رجال الدين المتعصبين فحرضوا الشعب ضده، لكنه استمر في حكم تلك المنطقة حتى وفاته سنة (173هـ/799م)، واستغل المسلمون هذا الاضطراب والثورة في جليقية وقام نائب عبدالرحمن الداخل على طليطلة بغزو ارض جليقية وقتل وغنم وسبى ثم عاد سالماً⁽⁵⁾.

بعد وفاة موريغاطة كان من الطبيعي أن يعود الملك إلى وريثه الشرعي الفونسو ابن فرويلا، لكن لإشراف خافوا من نغمته عليهم فاختاروا برمند بن قلورية وهو أحد رجال القساوسة اخو الفونسو الأول⁽⁶⁾، ولكنه لم يحكم سوى غربي جليقية،

(6) عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص207.

(2) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول القسم الأول، ص213.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص79. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص323-324.

(4) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص218-219.

(5) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص79، 80. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص23. عنان، دولة

الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص219.

(6) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص234. ابن الأثير، الكامل، ج6، ص120. عنان، دولة

الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص219-220.

وبقي الفونسو في الأجزاء الشرقية⁽¹⁾، واستغل الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل⁽²⁾، هذا الإنقسام وغزا ألبة والقلاع، ولقي الأعداء وأنتصر عليهم وقتل الكثير منهم، وارسل جيشاً اخر بقيادة يوسف بن بخت⁽³⁾ إلى جليقية الغربية والتقى مع برمند وهزمه ونهب عساكره وقتل اعداداً كبيرة، وقطع رؤوس عشرة آلاف منهم ولم يتمكن منهم إلا من هرب إلى المناطق الوعرة ومات هناك⁽⁴⁾، وبعد هذه الهزيمة خاف برمند على مستقبل مملكة اشتوريس فتنازل عن الملك إلى الفونسو بن فرويلا⁽⁵⁾، وعاد إلى حياته التي كان يمارسها في البداية وكان قساً أي عالماً فقيهاً في أمور الدين⁽⁶⁾.

4- ألفونسو الثاني: (175-227هـ/791-842م).

أ- حياته: ولد في أفيدو سنة (759م/159هـ) وتولى منصب المسؤول عن القصر اثناء حكم زوج عمته سيلو، وتولى العرش بعد وفاته، لكن موريغاطة ثار عليه ففر الفونسو إلى ألبه عند اقارب امه، وتوالت الأحداث وتنازل برمند عن العرش إلى الفونسو سنة (175هـ/791م) ولقب الفونسو الثاني بالعفيف لعفته وصلاحه،

(1) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص220.

(2) هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، كنيته ابو الوليد بويغ بالامارة سنة (172-180هـ/787-795م). ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص11.

(3) ابو الحجاج يوسف بن بخت بن عبد الغافر بن أبي عبده الفارسي مولى عبد الملك بن مروان دخل الأندلس في طالعة بلج بن بشر القشيري، وانضم إلى الأمير عبد الرحمن الداخل بعد مجيئه إلى الأندلس. انظر ابن حيان، المقتبس في انباء اهل الأندلس، تحقيق محمود مكي، القاهرة، 1971م/1390هـ، ص271.

(4) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص63-64. ابن الأثير، الكامل، ج6، ص124. المقرئ، نفع الطيب، ج1، ص337.

(5) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص220.

(6) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص324. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص220، 219. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص57، 58.

وكانت أول خطوة قام بها هي إعادة بناء مدينة أفيدو التي سبق أن بناها أبوه، وأقام الكنائس والقصور فيها¹.

ب- **حروبه مع المسلمين:** كان الفونسو الثاني ملكاً حازماً قوياً ضبط مملكته وأعاد تنظيمها داخلياً، وحصن ثغورها الخارجية خاصة مع المسلمين، وقام بتوسيع حدود المملكة التي أصبحت تمتد من خليج بسكوينه شمالاً حتى نهر دويره جنوباً، ونقل العاصمة إلى مدينة أفيدو، مستغلاً أنشغال الأمير هشام بن عبدالرحمن بثورة عميه سليمان وعبدالله⁽²⁾ لمعرفته أن المسلمين سيعاودن الهجوم عليه عندما تستقر الأوضاع السياسية عندهم⁽³⁾.

ولم يكد الأمير هشام يفرغ من الفتن والثورات التي واجهته من رد على هذا التوسع الذي قام به الفونسو الثاني، وجاء رد الأمير سنة (176هـ/792م) بأرسال عبدالملك ابن عبدالواحد بن مغيث⁽⁴⁾، لغزو العدو ووصل إلى مناطق ألبه والقلاع وتمكن من هزيمة الفونسو، والتجول في نواحي المنطقة، وعاد سالماً وغانماً⁽⁵⁾.

ولم يكتف الأمير هشام بنجاح تلك الحملة التي أرسلها إلى ألبه والقلاع بل خطط لتلقي الفونسو الثاني درساً قوياً، حتى لا يجرؤ على مهاجمة المسلمين، وأراد

(5) ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، تحقيق محمود مكي، ص574. ، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص324.

(1) سليمان وعبدالله ابنا الأمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل نازعا أخوهم هشام على الإمارة لكن عبدالله عاد إلى طاعة هشام أما سليمان فتصالح مع أخيه مقابل 60 ألف والخروج من الأندلس إلى عدوة المغرب. انظر ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص11.

(3) العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص58. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص221-222.

(4) عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث: من اكابر رجال الدولة المروانية الأندلسية وهو في الغالب من اولاد مغيث الرومي مولى الوليد بن عبدالملك، من اكبر قادة الأمير هشام بن عبدالرحمن بن معاوية الداخل. انظر ابن الأبار، الحلة السيرة، ج1، ص135.

(5) المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص337. ابن الأبار، الحلة السيرة، ج1، ص135. ابن الأثير، الكامل، ج6، ص144. محمد أحمد أبو الفضل، دراسات في تاريخ وحضارة الأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص34.

إرجاع النصارى إلى حدودهم القديمة فسير سنة (178هـ/794م) جيشاً بقيادة عبدالكريم ابن عبدالواحد⁽¹⁾ وأخيه عبدالملك بن عبد الواحد بن مغيث إلى بلاد أشتوريس واخترقها، ووصل العاصمة أفيدو ودمر ما فيها من كنائس وأديرة، وأخذ الغنائم، وجمع له الفونسو واستمد بالنصارى، لكنه خاف من لقائهم ومحاربتهم، واثاء العودة اضاع جيش المسلمين الطريق في الليل مما ادى إلى تعرضهم للكثير من المتاعب فمات معظم أفرادهم، ونفقت دوابهم وإلتهم لطول الطريق الذي سلكوه عبر الجبال والهضاب، وعاد من سلم منهم⁽²⁾.

ولم يهدأ الأمير هشام وأرسل قائده الذي سبق وحقق الانتصارات على مملكة اشتوريس عبدالكريم بن عبدالواحد عام (179هـ/795م) في هجوم آخر ووصل إلى مدينة استرقة داخل جليقية، وعندما علم الفونسو الثاني، استعد للهجوم واستعان بالنصارى، وعسكر المسلمون بين منطقة جليقية والصخرة، وطلب عبدالكريم من سكان هذه المناطق التفرق على قمم الجبال الساحلية، وأرسل أحد قادته ويدعى فرج بن كنانة⁽³⁾، والتقى بالفونسو ومن معه، وقامت الحرب بينهم وتمكن من هزيمتهم وقتل عدداً كبيراً منهم وأسر جماعة منهم، وأرسل المقاتلين إلى القرى وخرّبوا

(1) عبدالكريم بن عبد الواحد بن مغيث: وهو اخو عبدالملك بن عبد الواحد ومن اكابر رجال الدولة المروانية الأندلسية أيام الحكم الرضى وابنه عبدالرحمن وكان قائدا في البداية ثم استوزره الحكم وولاه الحجابة وتوفي وهو في طريقه لغزو جليقية سنة (209هـ/825م). انظر ابن الابار، الحلة السراء، ج1، ص135.

(2) المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص338. ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص64. ابن الأثير، الكامل، ج6، ص144. محمد أبو الفضل، دراسات، ص266. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص59.

(3) فرج بن كنانة بن نزار بن مالك بن غسان الكناني نسبة إلى كنانة، وهو من اهل شنونة، استقضاه الأمير الحكم في قرطبة سنة (198هـ/813م) لمدة سنتين، ثم خرج إلى الثغر الاقصى على هيئة القادة وكان فارساً شجاعاً خيراً فاضلاً، استطاع تحقيق الكثير من الانتصارات مع الوزير عبدالكريم بن عبدالواحد. انظر ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، تحقيق محمود مكي، الطبعة الأولى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، 2003/1424هـ، ص218.

الزروع وما في الطريق من العمارة، وتقدم إلى وادي كوثبة والتقى بعدد من فرسان الفونسو بقيادة غندمارة وقاتلهم حتى هزمهم وأخذ غندمارة أسيراً، وتقدم قاصداً ألفونسو، لكنه تمكن من الهرب من قوات المسلمين إلى أحد الحصون، وتحرك عبدالكريم اليه وقام بتخريب وحرق المنازل التي يمر بها وأخذ ما فيها من أموال حتى وصل إلى الحصن الذي لجأ اليه لكن الفونسو هرب منه، واحتل المسلمون الحصن وأخذوا الطعام والذخائر التي فيه، ثم تقدم لاتباع أثر الفونسو الذي واصل هروبه وسلم عدته وذخائره، فغنمها المسلمون، وتمكنوا من تحقيق هدف الأمير هشام وإعادة مملكة اشتوريس حدودها القديمة⁽¹⁾.

وأدت هذه العمليات العسكرية إلى إيقاف أطماع الفونسو الثاني، وإسقاط الكثير من المدن والحصون بأيدي المسلمين، والتوغل في إقليم جليقية، ولم يبق غير أفيديو عاصمة أشتوريس التي لم يستطع المسلمون الوصول إليها، والقضاء نهائياً على القوة النصرانية فيها لوعورة المسالك، وطول فترة أمد هروب الفونسو من حصن إلى آخر إلى أن لجأ في النهاية إلى أحد الكهوف والمغاور من أجل الإبتعاد عن مطاردة المسلمين له.

أما في عهد الأمير الحكم بن هشام⁽²⁾، فقد انشغل في البداية بعودة عمية سليمان وعبدالله للثورة، عن إعادة توطيد الأمور في الولايات الشمالية، واستغل الفونسو الثاني هذا الانشغال فتحرك سنة (181هـ/797م) بجيشه وعبر نهر دويرة وهاجم الأراضي الإسلامية ونهبها وخربها⁽³⁾، وفي الجهة المقابلة ارسل الأمير الحكم سنة (185هـ/802م) القائد عبدالكريم بن عبد الواحد إلى بلاد جليقية،

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص65، 64. ابن الأثير، الكامل، جـ6، ص146. العمائرة، مراحل سقوط الثغور، ص60. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص228. محمد أبو الفضل، دراسات، ص37-38.

(2) العمائرة، مراحل سقوط الثغور، ص60.

(3) عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص256.

وأثخنوا فيها إلا أن العدو خالفهم في المسير ولجأ إلى المناطق الضيقة والصعبة المسالك، ولكنه تبعهم إلى أن ظفر بهم، وعاد إلى بلاد الإسلام ظافراً منتصراً⁽¹⁾. واستغل الفونسو انشغال المسلمين في الفتن والثورات الداخلية واستمرار ثورة سليمان وعبدالله وعمل على تحسين علاقاته مع الفرنجة، وتعاون معهم في إسقاط مدينة برشلونة، وقام بأعادة بناء عاصمته مدينة أفيدو بعد أن خربها المسلمون⁽²⁾. وبعد أن تمكن الحكم القضاء على الصراعات الداخلية، أرسل ابنه هشاماً سنة (192هـ/ 811م) في حملة اقتحمت مناطق جليقية وعادت منتصرة⁽³⁾، وسار الحكم بحملة بقيادته سنة (196هـ/ 815م)، وهاجم النصارى وحقق الانتصارات عليهم، وتوغل في تلك المناطق وأوقع بها الخسائر الفادحة وعاد⁽⁴⁾. وكانت اخر غزوات الحكم إلى مملكة اشتوريس سنة (200هـ/ 820م) بقيادة وزيره عبد الكريم بن عبد الواحد الذي سار بجيش قوي، بسبب اعتداءات الفونسو الثاني وتعاونه مع الفرنجة ضد المسلمين، ودخل جليقية ووصل إلى وسطها وخرب حصونها واحرق زروعها، واحتل القرى التي على وادي أرون⁽⁵⁾، واجتمع النصارى بقيادة الفونسو الثاني من كل مكان ووصل الطرفان إلى نهر أرون، وتحرك عبدالكريم اليهم" وقاتلوهم على كل مخاضة" ، حتى يئس المسلمون من عبور النهر فتظاهروا بالتراجع، فاندفع النصارى خلفهم، فباغتهم المسلمون واقتحموا النهر عليهم وهاجموهم بقوة حتى ادخلوهم في طريق ضيق، واخذهم المسلمون بالسيوف والطحن بالرماح، وعملوا على اغراقهم بالمياه وقذفهم بالحجارة وقتل عدداً

(1) المقري، نفح الطيب، جـ2، ص339. ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكّي، السفر الثاني، ص117.

(4) عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص258.

(1) عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص267.

(4) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص73. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص241. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص61.

(5) وادي أرون: وهو احد افرع نهر ابرو وعليه تقع قرية ارون. انظر ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص557.

كبيراً منهم ومات عدداً آخر منهم بالدوس لبعضهم، فاضطروا لعبور النهر مرة أخرى وإعادة تنظيم صفوفهم، وزادوا اعداد الحراس على ضفاف النهر ووضعوا الخشب عليه وحفروا الحفائر وخندقوا الخنادق، حتى لا يتمكن المسلمون الذين طال إنتظارهم من الوصول اليهم وضائق بهم الحال بسبب غزارة الأمطار وزيادة جريان المياه، ونفذت مؤن النصارى، وأصبح من المستحيل على الطرفين عبور النهر، فعاد عبدالكريم ظافراً منتصراً في نهاية تلك السنة⁽¹⁾، وأدت قوة هذه الحملة إلى توقف النشاط الحربي بين الطرفين إلى أن توفي الحكم سنة (206هـ/ 822م)⁽²⁾.

أولى الأمير عبدالرحمن بن الحكم⁽³⁾ منذ بداية حكمه اهتماماً خاصاً بمملكة اشتوريس من أجل ضرب تحالفها مع باقي النصارى⁽⁴⁾، وبدأ عهده بالغزو إلى جليقية وأبعد، وأطال المغيب، وأثنى في امم النصرانية ورجع⁽⁵⁾. وأرسل الأمير عبدالرحمن حملة سنة (208هـ/ 823م)، لغزو ألبه والقلاع بقيادة عبدالكريم بن عبد الواحد ودخل منطقة الثغر الأعلى⁽⁶⁾ ووصلته عساكر

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص75. ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، السفر الثاني، ص139. عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص271. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص242. حتاملة، الأندلس، ص248. محمد أبو الفضل، دراسات، ص309. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص62.

(2) عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص272.

(3) عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن بن معاوية الداخل: كنيته ابو المطرف وهو رابع امراء بني امية في الأندلس، بويع له بالامارة سنة (206 - 238هـ/ 813-852م) وكان فصيحا شاعرا وعلى سعة من العلم، وهو الذي استكمل فخامة الامارة وفي ايامه ظهر الوزراء والقادة واهل الكور. انظر ابن الابار، الحلة السيرة، جـ1، ص113.

(5) عبدالمحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص272.

(5) المقرئ، نفح الطيب، جـ1، ص344. وينظر ابن خلدون، العبر، مجلد 4، ص163.

(6) الثغر الأعلى: ويقصد به المنطقة الشمالية من الأندلس الممتدة حتى جبال البرت، وقاعدتها سرقسطة ولاردة وتبليّة ووشقة وطرطوشة، ويقابل ولاية ارغون. انظر حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ1، ص555.

المسلمين من أهل تلك المناطق، واختلفوا في كيفية الدخول على دار الشرك، واجتمعوا على أن يكون الدخول من باب ألبه، لأنه أقرب للعدو وأحسم للمواجهة، واقتحموا من فج يقال له جرنيق⁽¹⁾، واستولوا على عدد من الحصون ونهبوا الذخائر والخزائن، وصالحوا أهل حصون أخرى مقابل إطلاق أسرى المسلمين، وقاموا بتخريب كل ما مر عليهم من العمران والقرى، وأنصرف المسلمون بعدها عائدين منتصرين⁽²⁾.

ولم يهدأ الأمير عبدالرحمن بن الحكم بل أرسل حملة أخرى بقيادة ابن عمه عبيدالله بن عبدالله البنسي⁽³⁾ سنة (210هـ/825م) إلى مملكة أشتوريس والتقى بالنصارى عند جبل المجوس و"اقتتلوا وأنهزم المشركون وكثر القتل منهم، فكان نصراً عظيماً"⁽⁴⁾، وسير حملة أخرى سنة (211هـ/826م) إلى جليقية والقلاع⁽⁵⁾. وتوقف نشاط الأمير عبدالرحمن بعد تلك الحملة بسبب قيام الثورة في ماردة والتي طالت أمرها مدة سبع سنوات، وأيدها الفونسو الثاني ورحب الثوار وعلى رأسهم محمود عبدالجبار⁽⁶⁾ بهذا التأييد الذي فر هاربا إليه عندما اشتد الأمير في

(1) جرنيق: وهي بلدة تقع في إقليم الباسك (بسكايه) بالقرب من بحر كنتبريه. انظر ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص557.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص81، 82. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص164. عبدالمحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص274. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص255. محمد أبو الفضل، دراسات، ص41. حتاملة، الأندلس، ص258. العمائرة، مراحل سقوط الثغور، ص62.

(3) عبيدالله البنسي وهو ابن عبدالله بن الأمير عبدالرحمن الداخل. انظر في ص14.

(4) ابن الأثير، الكامل، ج6، ص40. ينظر حتاملة، الأندلس، ص259. العمائرة، مراحل سقوط الثغور، ص62.

(5) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص83. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص378. العمائرة، مراحل سقوط الثغور، ص62.

(6) محمود عبدالجبار بن راحلة البربري وهو من بني طريف من مصمودة ثار على الأمير عبدالرحمن في ماردة. انظر ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص436. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص257.

طلبه سنة (220هـ/835م) فأكرمه الفونسو وأقطعته أرضاً في اطراف جليقية، لكن محمد عاد وأنقلب عليه وكاتب الأمير، وعندما علم الفونسو تقدم اليه وحاصره واستمات محمود في الدفاع عن نفسه حتى سقط قتيلاً سنة (225هـ/840م) فتقدم الفونسو واسر بقية اتباعه⁽¹⁾.

ولم يكد الأمير عبدالرحمن يتخلص من تلك الثورات حتى بادر بإرسال الحملات على مملكة اشتوريس، فبعث جيشاً (223هـ/838م) بقيادة أخيه الوليد ودخل بلاد جليقية من جهة الغرب مع قطع من العسكر ودوخها وفتح الكثير من حصونها⁽²⁾.

وتابع الأمير إرسال حملاته إلى الشمال ولكن هذه المرة بقيادة عبيدالله بن عبدالله البلنسي لغزو ألبه والقلاع والتقى بالإعداء وأكثر السبي والقتل فيهم⁽³⁾، وسار الأمير عبد الرحمن بنفسه سنة (225هـ/840م) إلى جليقية وفتح حصونها "وجال في أرضها وطالت غزاته، ورجع بعد أن طال به المقام بالسبي والغنائم"⁽⁴⁾.
ازاء هذه الحملات المتكررة أراد الفونسو الثاني الرد فهاجم مدينة سالم⁽⁵⁾

سنة (226هـ/841م) فأرسل اليه الأمير عبدالرحمن فرتون بن موسى⁽⁶⁾ وقاتله وهزمه، واسر عدد كبير منهم، وارسل حملة بقيادة ابنه مطرف بن عبدالرحمن إلى

(6) عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص277، 278.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص85.

(3) المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص345. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص165. حتاملة، الأندلس، ص260.

(4) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص85-86. ابن الأثير، الكامل، ج6، ص516. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص165.

(4) مدينة سالم: وقع في الثغر الأوسط شرق وادي الحجاره، وهي مدينة جلييلة، وبها قبر المنصور بن أبي عامر في شرقي الأندلس. انظر ابو الفداء، تقويم البلدان، ص179. حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، ج2، ص1021.

(5) فرتون بن موسى بن موسى بن فرتون بن فسي: وهو من أبناء موسى بن موسى حاكم الثغر الأعلى. انظر عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص298.

بلاد جليقية سنة (226هـ/841م) ووصل إلى وسط بلادهم، وقاد هذه الحملة عبد الواحد بن يزيد الإسكندراني⁽¹⁾ وألحق هزيمة كبيرة بأفونسو الثاني⁽²⁾. وتوفي الفونسو الثاني سنة (227هـ/842م) وحكم حوالي 41 سنة⁽³⁾، تاركاً لاتباعه عاصمة جديدة، لحمايتهم من المعارك والغزوات التي خاضها وبالرغم من كثرة الهزائم التي لحقت به، إلا أنه استطاع توسيع مملكة اشتوريس⁽⁴⁾، وأصبحت حدودها من خليج بسكونية شمالاً حتى نهر دويرة جنوباً⁽⁵⁾.

5- خلفاء الفونسو الثاني حتى تولي الفونسو الثالث الحكم سنة (254هـ/868م).

1- رودمير الأول: (227-235هـ/842-850م)⁽⁶⁾.

كان رودمير عند وفاة أبيه في قشتالة على حدود النهر الأعلى يراقب تحركات المسلمين، فاستولى الكونت ريوتيانوس زعيم الإشراف على العرش وأيده أهل اشتوريس وألبه، وأنضم إلى رودمير إقليم جليقية والقلاع، وعادت مملكة اشتوريس للانقسام من جديد، واستعد الطرفان للحرب واتخذ رودمير مدينة لك مركزاً له ولاتباعه، والتقى مع ريوتيانوس، وما أن قامت المعركة حتى ترك الجند ريوتيانوس وأنضموا إلى رودمير، وقبض عليه وسملت عيناه حتى يكون عبيراً لغيره، واعداد رودمير عرشه، وأطاعته جليقية واشتوريس كاملة⁽⁷⁾.

(6) عبد الواحد بن يزيد الإسكندراني: قدم الأندلس في آخر عهد الأمير الحكم، وتعلق بالأمير عبد الرحمن وحظي عنده، ورفع منزلته وجعله من خاصته، ثم استوزره، وأرسله مع ابنه محمد لقيادة الحند. انظر ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص 296.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 86.

(3) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 324. العمارة، مراحل سقوط الثغور، ص 63.

(4) بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص 54.

(5) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص 354.

(4) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 324. العمارة، سقوط الثغور، ص 66.

(5) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص 355. عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص 284. العمارة، مراحل سقوط الثغور، ص 66.

وبالرغم من انشغال رودمير بأمر الثورة عنده إلا أنه استغل قيام ثورة موسى بن موسى زعيم اسرة بني قسي سنة (228هـ/834م) وأمدّه بأعداد كبيرة من مناطق ألبه والقلاع ليطلق أمر الثورة ضد المسلمين⁽¹⁾، وبادر الأمير عبدالرحمن إلى الرد عليهم بنفس الأسلوب واستغل أنقسام مملكتهم وقيام الحروب الأهلية فيها، من أجل زيادة الضغط عليهم وأطالة امر اضطراب دولتهم، فأرسل حملة بقيادة ابنه محمد سنة (231هـ/846م) ووصل إلى جليقية وتقدم حتى وصل إلى مدينة ليون وحاصرها وضربها بالمجانيق، وعندما شعر أهلها بالخوف والهلاك تركوا المدينة وخرجوا هاربين إلى رؤوس الجبال والغابات، فدخل المسلمون المدينة وغنموا ما فيها، وأحرقوا ما بقي من الدور والمنازل، واخذوا في هدم سورها الذي بلغت سعته ثمانية عشر ذراعاً، إلا أنهم لم يتمكنوا لحصانته وارتفاعه فتركوه وعادوا⁽²⁾.

وتوقفت الحملات ونشاطات الحملات الحربية بين المسلمين ومملكة اشتوريس بسبب انشغال كل منهم بصد هجمات النورمان⁽³⁾ على سواحل الأندلس والثورات الداخلية عنده، وما كاد رودمير يتخلص من خطر النورمان حتى عاد الأشرف والنبلاء للثورة عليه مرة أخرى بقيادة الكونت الدريوتو سنة (848م/323م) وقبض عليه وسمل عينيه، أما الثورة الأخرى فكانت بقيادة الكونت بنيولو أكبر موظفي القصر، وقبض عليه رودمير وأعدمه وأبناءه، وبعد أن تخلص رودمير من الثورات أخذ يعمل على إعادة تنظيم أمور شؤون الحكم وتوطيد الأمن وبناء الكنائس والقصور في مدينة افيديو⁽⁴⁾، وتوفي رودمير الأول سنة (235هـ/850م)⁽¹⁾.

(6) عبدالمحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص293.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص88. المقري، نفح الطيب، ج1، ص346. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص24. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص166. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص66. حتاملة، الأندلس، ص261. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص143.

(2) النورمان: وتعني سكان الشمال أي الدول الاسكندنافية، وصلهم جرمانى وهو السويديين والنرويجيين والدانماركيين، وقد هاجموا سواحل الأندلس في عهد الأمير عبدالرحمن بن الحكم الربضي. انظر حتاملة، الأندلس، ص258.

(4) عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص286. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص356.

2- اردونيـو الأول: (235-254هـ/850-866م) (2).

وكانت أولى خطواته القيام بالإصلاحات الداخلية، وتحصين الحدود الخارجية، استعداداً لأي هجوم من المسلمين فعمل على تحصين مدن ليون وسموره واستترقه وأصلح القلاع والحصون المجاورة لحدود المسلمين، وأثناء انشغال أردونيـو الأول بإعداد هذا التحصينات، توفي الأمير عبدالرحمن، وتولى الحكم ابنه الأمير محمد بن عبدالرحمن (3) وحكم من سنة (238-273هـ/852-886م) (4). وسار الأمير محمد على نهج أبيه واستهل عهده بإرسال حملة سنة (239هـ/853م) بقيادة أخيه الحكم بن عبدالرحمن إلى قلعة رباح (5) التي كانت قد تركت وأعاد الحكم فتحها، وأمر بإصلاحها وبناء سورها وإعادة أهلها الذين هربوا منها (6).

-
- (1) ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، ص147. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص51. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص324. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص67.
- (2) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص324. (ويبدو أنه خلط بين تاريخ وفاته وتاريخ توليه ويجعله 865م).
- (3) محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الداخل: ولد سنة (207هـ/822م) وكنيته ابو عبدالله، بويـع بالامارة سنة (238-273هـ/852-886م). ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص20. انظر حتاملة، الأندلس، ص270.
- (4) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص356. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص67.
- (5) قلعة رباح: وهي من أعمال الثغر الأعلى بين قرطبة وطليطلة، بنيت في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم وأعاد بنائها ابنه الأمير محمد. انظر حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، ج2، ص872.
- (6) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص94. ابن خلدون، العبر، ج4، ص167. رجب عبد الحليم، العلاقات، ص143. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص292. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص67.

واستغل اردونيؤ الأول قيام ثورة طليطلة، وما حل بقائدي المسلمين قاسم بن العباس، وتماي بن أبي العطاى صاحب الخيل، عندما خرجت اليهم الكمانن من قبل أهل طليطلة وتمكنت من هزيمتهم، فخرج الأمير محمد بنفسه سنة (240هـ/854م) على رأس جيش كبير، فخاف أهل طليطلة واستعانوا باردونيؤ، وكان ينتظر منهم طلب المساعدة بفارغ الصبر، من أجل توسيع حدوده والعمل على اضعاف دولة المسلمين، وأرسل اليهم اخاه غاتون ومعه عدد كبير من النصارى، وعلم الأمير محمد واعاد ترتيب الجند واصطناع الحيلة والكيد ونصب الكمانن لهم عند وادي سليط⁽¹⁾، وتحرك بعدد قليل من الجنود إلى طليطلة وراءها أهلها واخبروا غاتون بقلّة عدد المسلمين، فتحرك مستغلا ذلك وطمعا في الظفر بالغنيمة والنصر، وعندما وصل اليهم خرجت الكمانن التي اعدّها الأمير محمد من كل جهة واحاطت بالنصارى وأهل طليطلة، واعملوا السيوف والرماح فيهم إلى أن تمكنوا من هزيمتهم، وقتل معظمهم وقطعت رؤوس حوالي ثمانية إلف منهم وحقق المسلمون نصرا كبيرا على النصارى، واخضعوا ثورة أهل طليطلة، وافشلوا تعاونهم مع النصارى⁽²⁾.

وواكب الأمير محمد إرسال الحملات في السنوات التالية على اشتوريس وتمكن من هزيمة قوات اردونيؤ الأول سنة (241هـ/855م) وحشد الجيوش وتحرك حتى بلغ ألبه والقلاع وأقصاها وفتح الكثير من حصون المشركين هناك⁽³⁾.

(1) وادي سليط: جدول يصب في نهر التاجه من جهة اليسار وهو إلى الجنوب من طليطلة. انظر حتاملة، الأندلس، ص142.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص94-95. المقري، نفح الطيب، جـ1، ص350. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص297. ابن الأثير، الكامل، جـ7، ص74. عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص299، 300. عنان، دولة الإسلام، القسم الأول، العصر الأول، ص29. العمائرة، مراحل سقوط الثغور، ص67.

(3) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص95. ابن الأثير، الكامل، جـ7، ص67.

وأرسل حملة أخرى بقيادة موسى بن موسى⁽¹⁾، صاحب مدينة تطيلة⁽²⁾، ووصل إلى نواحي ألبه والقلاع وفتح بعض حصونها ورجع⁽³⁾.

واضطّر الأمير محمد إلى إيقاف نشاطه الحربي ضد اشتوريس بسبب عودة طليطلة للثورة مرة أخرى سنة (244هـ/858م)، وأنشغاله بالتصدي لهجمات النورمان على سواحل الأندلس فقام بعدة إجراءات وقائية تحسباً لأي هجوم من قبل اشتوريس فحصن حدوده معها وأعاد بناء حصن طلمنكة⁽⁴⁾، وحرص على معرفة أخبار الثغور وإلّا مطمئنان على الإستقرار والهدوء، وتوقع ما سيحدث لها بعد هذا الهدوء⁽⁵⁾.

أما اردونيو فاستفاد من انشغال الأمير محمد، وقام بتحسين وتعمير المناطق المواجهة للمسلمين، وأعاد بناء قلعة استرقة وقلعة ليون وأحاطها بالأسوار والأبراج العالية، وحشد الجند فيها⁽⁶⁾، وأغار منها على المسلمين وهاجم مدينة قورية⁽⁷⁾ واستولى عليها بعد معركة قوية مع المسلمين المدافعين عنها، وقام بإعاقة وتخريب التحصينات التي قام بها الأمير وهجم حصن طلمنكة وقتل حاميتها⁽⁸⁾، وواصل

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص94. ابن خلدون، العبر، جـ4، ص167. رجب عبد الحليم، العلاقات، ص143. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص292. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص67.

(2) تطيلة: إحدى مدن الثغر الأعلى وتقع إلى الشمال الغربي من سرقسطة على الضفة اليسرى لنهر الأيبرو. انظر العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص200.

(3) المقرئ، نفح الطيب، جـ1، ص350.

(4) حصن طلمنكة: بناء الأمير محمد في منطقة وادي الحجارا ليكون في مقدمة الثغر الأعلى، وهو من أعمال طليطلة. انظر حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، جـ2، ص685.

(2) عبدالمحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص306، 307.

(6) عبدالمحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص308، 309.

(3) قورية: وهي إحدى مدينة كورة ماردة، وتقع إلى الشمال من نهر التاجا. انظر الحميري، الروض المعطار، ص485. الخريطة المرفقة رقم 1.

(8) عبدالمحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص310.

اردونيو غاراته وضرب الحصار على قلعة البيضاء⁽¹⁾، وتحرك موسى بن موسى عامل المسلمين إليه لكنه لم يقم بمهاجمة، فاستغل اردونيو الفرصة وأرسل إليه قسما من جيشه ودارت بينهم معركة عنيفة قتل فيها الكثير جند موسى الذي هرب وتركهم، فحلت به الهزيمة ولاحق اردونيو بقية جنده حتى شتت شملها، وعاد لتشديد الحصار على قلعة البيضاء واقتحمها وقتل حاميتها ونهبها ولم يتركها إلا بعد أن دمر اسوارها وحصونها نهائيا، واعتبر اردونيو ما حققه، ردا على المسلمين لما حصل في وادي سليط⁽²⁾.

وعلم الأمير محمد ما حل بموسى وقواته فبادر بعزله، واخذ يستعد للرد على اردونيو الذي كان يتوقع ذلك فتحالف مع غرسية بن ونقة³، وتحرك الأمير محمد سنة (246هـ/860م) في جموع غفيرة وكبيرة، "وكمال عدة وظهور هيبة"، وتقدم إلى بنبلونة⁽⁴⁾ واخذ يخرب المنازل ويفتح القرى والحصون واخذ فرتون بن غرسية اسيرا إلى قرطبة⁽⁵⁾.

وأثار ذلك كل من غرسية وحليفه اردونيو وقاموا بمهاجمة أراضي المسلمين سنة (248هـ/862م) وتصدت لهم قوات المسلمين وأنزلت بهم هزيمة ساحقة بالقرب من حصن طلمنكة⁽⁶⁾.

(6) قلعة البيضاء: وبنائها موسى بن موسى القسوى في الثغر الأعلى وتقع إلى الشمال من مدينة تطيلة. انظر ابن حيان، المقتبس في انباء اهل الأندلس، تحقيق محمود مكي، ص255.

(2) عبدالمحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص312، 313.

(1) غرسية بن ونقة البشكنسي: من زعماء البشكنس، امير بنبلونة، انظر ابن حيان، المقتبس، السفر الثاني، ص447.

(4) بنبلونة: وتقع في سهل ريوخة عند المداخل القريبة من جبال البرت، فتحها الوالي عقبة بن الحجاج السلولي، وهي من اوائل المدن التي استقلت عن الحكم الإسلامي واصبحت عاصمة مملكة نبرة. انظر حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، ج1، ص320

(3) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص97. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص167. ابن الأثير، الكامل، ج7، ص90. المقري، نفح الطيب، ج1، ص351. عبدالمحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص315.

(4) ابن الاثير، الكامل، ج7، ص93. عبدالمحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص316.

وبدأ الأمير محمد استئناف نشاطه الحربي ضد مملكة اشتوريس من جديد بسبب ما قامت به من هجمات ضد المسلمين، وأرسل حملة سنة (249هـ/863م) بقيادة ابنه عبد الرحمن إلى حصون ألبه والقلاع ومعه القائد عبد الملك بن العباس القرشي، وقاموا بفتح الحصون وقتل من فيها من الرجال وقطع الزروع وهدم الأسوار "وأنقل في بسائطها من موضع إلى موضع يحطم الزروع ويقطع الثمار"، فأرسل اردونيو أخاه، ليقطع الطريق على المسلمين، وتقدم عبد الملك إليه وقاتله حتى انهزم وقتل اعداداً كثيرة منهم، ووصلت بقية قواتهم، وأحاط المسلمون بها من كل جهة وقتلوا منهم اعداداً كبيرة وأوقعوا بهم هزيمة ساحقة، واستطاع الأمير محمد أن يوقف امتداد مملكة أشتوريس، وأفشل تعاونها مع غرسيه وانتصر عليها وحد من توسعات اردونيو الأول ملك أشتوريس⁽¹⁾.

ولم يعتبر الأمير محمد تلك الهزيمة كافية لما قام به اردونيو ضد المسلمين، واخذ يعد لحملة أخرى بقيادة ابنه المنذر⁽²⁾ سنة (251هـ/866م)، إلى نواحي ألبه والقلاع وتمكن من الوصول إليها واجتاحها وتجوّل في أنحائها ووصل إلى نهر دويره، وعندما وصلته العساكر رتبها وتقدم بها حتى وصل إلى فج بردنش، وتغلب على ما فيه من حصون وغنم المسلمون ما فيها وخرّبها، وتقلّوا في الأماكن المجاورة لها، وأخذوا يحرقون ويخربون كل ما يمرون عليه حتى عم الخراب المنطقة بأكملها⁽³⁾.

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص98، وينظر عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص317.

(2) المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الداخل: كنيته ابو الحكم تولى الامارة سنة (273-275هـ/886-888م). انظر ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص23.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص98. المقري، نفح الطيب، جـ1، ص351. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص167. حتاملة، الأندلس، ص286. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص299.

وبعد هذه الانتصارات والفتوحات التي حققها المسلمون وهم في طريق عودتهم التقاهم رذريق حاكم إقليم ألبة والقلاع عند فج المركويز⁽¹⁾ وكان يستعد لمهاجمتهم فواجهه المسلمين وقاتلوه فاضطر إلى الانسحاب نحو الهضبة المجاورة له للاحتماء بها ولاحقه المسلمون حتى وصل إلى نهر ابرة فتركه المسلمون وعادوا إلى فج المركويز دون أن يتعرض لهم أحد، وأدى هذا النصر إلى إضعاف ألبة والقلاع وعجزها عن صد الهجوم الذي أرسله الأمير محمد بقيادة عبد الرحمن سنة (252هـ/866م) وتمكن من قتالهم وإفساد زروعهم وتركها هشيماً⁽²⁾، ولم يستطع أهلها المقاومة فتقدم عبدالرحمن حتى وصل مدينة اماية وقتل حاميتها وإعداد من أهلها وعاد إلى قرطبة⁽³⁾.

ولم يستطع الملك اردوينو الأول الرد على ما قام به المسلمون لأنه كان مريضاً⁽⁴⁾ وتوفي سنة (254هـ/768م)⁽⁵⁾.

6- الفونسو الثالث: (254-295هـ / 868-910م):

أ- حياته: تولى الحكم وهو صغير السن، واتسعت المملكة في عهده وقويت ونقل عاصمته إلى مدينة ليون، وسمى نفسه ملك ليون، ولقب الملك الكبير أو العظيم⁽⁶⁾.

(1) فج المركويز: وهو عبارة عن هضبة تخترقها سلسلة جبلية ووديان عميقة إلى الجنوب الغربي من مدينة ميرندا على نهر ابرة. انظر عبدالمحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص319.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص99. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص167. حتاملة، الأندلس، ص87.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص186.

(4) عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص321.

(5) ابن الأثير، الكامل، ج7، ص190.

(6) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص324.

وما كاد الفونسو الثالث يتولى حكم مملكة اشتوريس حتى عاد النبلاء للثورة ضده بقيادة الكونت فرويلا برموديث الذي تمكن من السيطرة على العرش، وفر الفونسو إلى قريبه الكونت رذريق حاكم إقليم ألبه والقلاع وطلب منه المساعدة لإعادة عرشه المغتصب واعد القوات، وأنضم له اتباع الفونسو وتمكنوا من فرويلا وعاد الفونسو إلى الحكم، ولم تهدأ الاوضاع وثار أهل إقليم ألبه ضده بسبب ما اصاب مناطقهم من خراب من قبل المسلمين، فجهز القوات وتحرك بنفسه إليهم، وما أن وصلهم حتى اصابهم الخوف والفرع منه واستسلموا وقدموا له فروض الولاء والطاعة دون شروط⁽¹⁾.

ب - حروب الفونسو الثالث مع المسلمين:

وكما جرت العادة استغل الأمير محمد ما قام من ثورات واضطرابات في مملكة اشتوريس، وجهز جيشا سنة (254هـ/868م) بقيادة ابنه الحكم وهاجم ألبه "وجال في أرض الإعداء حتى وصل إلى حصن جرنيق وحاصره حتى فتحه عنوة"⁽²⁾.

وتوقف نشاط الأمير محمد إلى اشتوريس بعد تلك الحملة، بسبب انشغاله بقيام الثورات ضده في طليطلة التي تمكن من إخضاعها، وثورة ماردة بقيادة عبد الرحمن بن مروان الجليقي⁽³⁾ وخرج إليها الأمير بنفسه وتمكن من القبض على زعمائها وإخضاعها⁽⁴⁾.

(1) عبدالمحسن طه، موقف مسلمي الأندلس ، ص322، 323.

(7) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص99. عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص324.

(3) عبد الرحمن بن مروان بن يونس الجليقي: اصله من الغرب، وهو من المولدين، نسب إلى جليقيه لهربه إليها . انظر ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص167. حتاملة، الأندلس، ص275.

(2) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص100. ابن الاثير، ج7، ص320. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص167، 168. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص20. عبدالمحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص325. حتاملة، الأندلس، ص275، 276. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص301، 302. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص67، 68.

وفي سنة (261هـ/874م) عاد عبد الرحمن الجليقي للثورة، ونزل بقلعة الحنش⁽¹⁾ وتحصن بها وأخذ يغير منها على أهل تلك المناطق، وسار إليه الأمير محمد وحاصره مدة طويلة، وقطع عنه الماء ورماه بالمجانيق حتى طلب إلمان والرحيل إلى بطليوس⁽²⁾، وخرج إليها، فعاد عنه الأمير محمد⁽³⁾.

وعادت ماردة للثورة سنة (263هـ/878م) اثر خلاف نشب مع الوزير هاشم بن عبدالعزيز⁽⁴⁾، وعبدالرحمن الجليقي فاستغل الخلاف، ودخل إلى حصن بطليوس وانضم إليه أهل ماردة، فأرسل اليه الأمير أخيه المنذر والقائد هاشم بن عبدالعزيز، وعندما وصلوا اليه، هرب إلى حصن كركي⁽⁵⁾ ليخدع هاشم واستعان بسعدون بن عامر الرماري صديق الفونسو الثالث وكان عنده، فاستغل الفونسو هذه الفرصة وقدم العون والمساعدة لهم، وتحرك هاشم دون أن يتم استعداداته للمواجهة، فاستدرجه سعدون إلى ارض ضيقة ووعدة، ونشب القتال بينهم وقتل عدد كبير من المسلمين

(3) قلعة الحنش: وتقع إلى الجنوب الشرقي من ماردة وه قلعة حصينة امتنع فيها الجليقي. انظر حتاملة، الأندلس، ص276.

(2) بطليوس: وهي قاعدة منطقة الشمال الغربي، وتقع بوسط الثغر الأدنى على نهر أنه. انظر ابو الفداء، تقويم البلدان، ص173. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص275.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص102، 103. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص167، 168. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص20. حتاملة، الأندلس، ص275، 276. عنان، دولة الإسلام، ص301، 302. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص67-68.

(4) هاشم بن عبد العزيز بن خالد بن عبدالله بن حسن بن جعد بن اسلم بن ابان بن عمرو، وكان من خاصة الأمير عبدالرحمن وابنه محمد، اجتمعت فيه خصال كثيرة منه البأس والجرأة والفروسية والكتابة، بقي كذلك حتى مجيء الأمير المنذر الذي نكبه لخلاف كان بينهم = انظر ابن الأبار، الحلة السيرة، جـ1، ص137. عبدالمحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص326.

(1) حصن كركي: وهو من أعمال اوريط، بأسك كركوي. انظر حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ2، ص919.

واسر هاشم⁽¹⁾، واخذ إلى ليون وبقي في الأسر مدة سنتين حتى تم إخراج به بفيمة مالية⁽²⁾.

ولم يهدأ الأمير إزاء هذا الوضع والتحالف بين عبدالرحمن الجليقي والفونسو الثالث عن طريق سعدون، وأرسل أبنه المنذر سنة (263هـ/876م) في طلب الجليقي فهرب إلى حليفه الفونسو الثالث وبقي عنده إلى سنة (272هـ/885م)⁽³⁾، وسار الأمير محمد في جمع إلى جليقية سنة (264هـ/877م) وقامت مذبحة عظيمة قتل فيها من الطرفين عدد كثير⁽⁴⁾.

وبعد هذه الحملات والنشاطات العسكرية والتحالفات التي أرهقت الأمير محمداً والمسلمين، وزادت من قوة مملكة أشتوريس أراد الأمير محمد القضاء على مملكة أشتوريس نهائياً، وأخذ يعد لإرسال حملة بحرية سنة (266هـ/880م) وصنع السفن وشحنها بالمؤن والعتاد لكي تتمكن من الوصول إلى حدود جليقية من جهة المحيط الإطلسي التي لا يوجد سور يحميها فهي مفتوحة على المحيط ولا يستطيع أهلها مدافعة الجيش إذا جاءهم من تلك الجهة، تحركت المراكب بقيادة عبدالحميد بن عبدالواحد بن مغيث، وعندما دخلت الحملة إلى المحيط هبت عليها عاصفة قوية وقطعتها وفرقت سفنها، ولم ينج منها إلا عدد قليل منهم القائد عبد الحميد⁽⁵⁾.

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص102، 103. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص167، 168. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص20. حتاملة، الأندلس، ص275، 276. عنان، دولة الإسلام، ص301، 302. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص67-68.

(2) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص306.

(3) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص103. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص168-170.

(4) ابن الأثير، الكامل، جـ7، ص321. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص168-170.

(5) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص103-104. ابن الأثير، الكامل، جـ7، ص334. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص168. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول،

وأراد الفونسو الثالث أن يثبت للمسلمين مدى قوته وقدرته على رد أي غزو سواء كان بحرياً أو برياً من جهة المسلمين، فقام سنة (267هـ/881م) بمهاجمة حدود دولة المسلمين وعبر نهر دويره والتاجه⁽¹⁾، وواصل زحفه حتى وصل إلى مارده ووادي أنه⁽²⁾، هاجم مدن قلمرية³ وبازو وقورية وشلمنقة، وبلغ مدى لم يبلغه أحد قبله لكن هذا الامتداد والتوسع لم يستمر طويلاً⁽⁴⁾، وتراجع مع أول حملة للمسلمين سنة (268هـ/871م) بقيادة المنذر ومعه هاشم بن عبدالعزيز، وتقدموا نحو ألبه والقلاع واستطاعوا فتح الكثير من الحصون وخرّبوا الأخرى، واستعد الفونسو للقائهم وقامت بينهم عدة مناوشات أنتهت بالهدنة⁽⁵⁾.

ولم ينته الصراع بين الأمير محمد والفونسو الثالث بل زاد بسبب قيام الثورات في بعض المناطق المجاورة له، ورغبتها في الانفصال ومنها ثورة ابناء موسى بن موسى من أسرة بني قسي واستغلها الفونسو ليضعف من قوة الأمير وحملاته على مناطق ألبه والقلاع، وتقرب إلى ابناء تلك الأسرة وهم لب وفرتون وإسماعيل وحفزهم على الاستمرار في الثورة، ورد الأمير محمد عليه بأرسال

القسم الأول، ص311. العمائرة، مراحل سقوط الثغور، ص68. رجب عبد الحليم، العلاقات، ص145.

(1) نهر التاجه: وهو نهر عظيم يشق طليطلة قسبة الأندلس قديماً ينبع من جليقية ويصب في المحيط الأطلسي. انظر الحميري، الروض المعطار، ص127. الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص526.

(3) وادي انه: وهو نهر صغير يمر ببلدة أنه، ويقع في وسط الثغر الأدنى، وأنه من المدن السبع التي عاهد عليها تدمير العرب. انظر حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص115.

(4) قلمرية: وتقع في أقصى غرب الأندلس، وكانت عاصمة بلاد البرتغال قديماً. انظر حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، ص882.

(4) رجب عبد الحليم، العلاقات، ص145-146. العمائرة، مراحل سقوط الثغور، ص68-69.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص105. ابن خلدون، العبر، مجلد-4، ص168، 169. المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص351. رجب عبد الحليم، العلاقات، ص146. العمائرة، مراحل سقوط الثغور، ص69.

حملة سنة (259هـ/873م) وسنة (260هـ/874م)، لكن هذه الحملات لم تحقق اهدافها واقتصرت مهمتها على السلب والنهب ولم تتمكن من افشال التحالف هناك⁽¹⁾، ولكن هذا التحالف لم يستمر فقد اختلف لب مع عميه فرتون واسماعيل، ودخل في طاعة الأمير محمد وسار مع ابنه المنذر سنة (268هـ/882م) وهاجموا اسماعيل وفرتون وأنزلوا بهم هزيمة ساحقة وأرغموهم على الدخول في طاعة الأمير وتقديم الضمانات له⁽²⁾.

وبالرغم من الحملات الكثيرة والقوية التي كان يشنها المسلمون على مملكة أشتوريس، إلا أن إلامور كانت تسير لصالح الفونسو الثالث، وتمكن من توسيع حدود مملكته حتى جبال البرت شرقاً ونهر دويره جنوباً⁽³⁾، وبنى عدة مدن على الحدود مع المسلمين وهي مدينة سموره وسميانقاس، وأوسمه، ومثلت هذه المدن مركزاً قوياً ضد المسلمين وهجماتهم، وفي الجهة المقابلة بنى الأمير محمد حصن اشتريس⁽⁴⁾، لحماية مدينة سالم⁽⁵⁾ واعاد بناء حصن طلمنكة ومجريط⁽⁶⁾ وغيرها من الحصون لحماية المسلمين من هجمات النصاري، وازاء هذه التحصينات ارسل الأمير محمد ابنه المنذر وهاشم بن عبدالعزيز في حملة سنة (270هـ/883م) ووصلت إلى ألبة وقامت بينهم عدة مناوشات أنهت بعقد الهدنة، وأرسل الفونسو الثالث القس دولشديو إلى قرطبة لوضع شروط الصلح مع المسلمين، ونجحت

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص102. عبدالمحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص 348، 349.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص 105. عبدالمحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص 350.

(3) العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص69.

(4) حصن اشتريس، وهو حصن من أعمال وادي الحجارة، احذته الأمير محمد بن عبدالرحمن وعمره في نحر العدو، انظر الحموي، معجم، جـ1، ص176.

(5) مدينة سالم: وتقع في الثغر الاوسط شرق وادي الحجارة، وهي مدينة جبلية بها قبر المنصور بن أبي عامر في شرقي الأندلس. ابو الفداء، تقويم البلدان، ص179، انظر حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ2، ص1021.

(6) مجريط: وهي مدينة محدثة بناها الأمير محمد لتكون حصناً متقدماً وقاعدة لوادي الحجارة وهي مدينة مدريد الحالية. انظر حتاملة، موسوعة الديار الاندلسية، جـ2، ص1005.

المفاوضات وأعطى الصلح الفرصة إلى الفونسو من أجل الاستعداد لمهاجمة المسلمين من جديد (1).

وعاد الفونسو الثالث إلى محاربة المسلمين ولكن هذه المرة في منطقة الثغر الأوسط (2)، وبنى لذلك مدينة سمورة سنة (280هـ/893م)، واتخذها قاعدة لأنطلاق الهجمات على الأراضي الإسلامية المجاورة (3)، فما كان من سكان هذه المناطق إلا أن عملوا على مسالمة المشركين وملاطفتهم ولكن دون فائدة فقد استمر الفونسو في عملياته التخريبية والانتقامية لتلك المنطقة، اضطر أهل تلك المناطق إلى التعاون مع أي أحد يدعوهم لمحاربة الفونسو والانتقام منه، واستغل أحمد بن معاوية (4) هذه الأوضاع ودعا للجهاد فاجتمعت حوله أعداد كثيرة، وتحرك بهم لمحاربة الفونسو وعسكر بالقرب من مدينة سمورة، وكتب رسالة شديدة اللهجة إلى الفونسو، وعندما تسلم الرسالة جمع قواته وتحرك لمواجهة أحمد بن معاوية وقام القتال بينهم، فهزم الفونسو وهرب بمن معه إلى مدينة سمورة للاحتماء بتحصيناتها، فلحقه المسلمون وعندما اقترب منه تركه زعماء البربر من سكان تلك المناطق ورجعوا ولم يبق مع أحمد بن معاوية سوى عدد قليل من أتباعه، فاستغل الفونسو هذا الإنشقاق وسارع إلى إعادة جمع قواته الهاربة، وهجم على أحمد بن معاوية ومن معه الذين لم يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم وهربوا إلى معسكرهم للاحتماء به،

(1) رجب عبد الحليم، العلاقات، ص 146، 147.

(2) الثغر الأوسط: وهي المنطقة الواقعة في الوسط بين سرقسطة وطليلة وكانت عاصمته مدينة سالم ثم طليطلة ومواجه لمملكتي قشتالة وليون. حاملة، موسوعة الديار الأندلسية، ج1، ص 356.

(3) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص 124. رجب عبد الحليم، العلاقات، ص 148. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص 70.

(4) أحمد بن معاوية بن هشام بن معاوية بن الأمير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الداخل: المعروف بأبن القط، وكان من أهل العناية بالعلم والصناعة والنجاسة ومعرفة الهيئة، خرج في أيام الأمير عبدالله بن محمد وكان يظهر الحسبة والرغبة في الجهاد. انظر ابن الأبرار، الحلة السيرة، ج2، ص 368. عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص 365

ولحقهم الفونسو وحاصرهم وهاجمهم فواجهه احمد بن معاوية ومن معه، لكنه لم يتمكن منهم وقتل عدد كبير من اتباعه وقطع راس احمد بن معاوية وعلقه على باب سمورة (1).

اما عن الاوضاع الداخلية لمملكة اشتوريس فقد تعرض الفونسو الثالث في أواخر عهده لعدة ثورات ومؤامرات نتيجة تقربه من رجال الدين وفرضه الضرائب الباهضة التي ارهقت كاهل الشعب، كانت أولها بقيادة ابنه غرسيه (2) الذي استاء ايضا من قيام أبيه بتقريب أخيه اردونيو وتعيينه حاكما على جليقية من جهة الغرب وتعاون مع الكونت نونيه فرنان (3)، لكن الفونسو قبض على ابنه واعتقله في افيديو (4).

ولم تهدأ الاوضاع باعتقال غرسيه وقامت ثورة اخرى في إقليم ألبه والقلاع، وقادت زوجته الملكة خمينا مع ابنها فرويلا والكونت نونيو وجند سالفوس وأنضم اليهم قسم كبير من الشعب والجيش، فخاف الفونسو على مستقبل المملكة وتطور الثورة إلى حرب أهلية، ووافق على شروطهم وافرغ عن ابنه غرسيه وعينه حاكما على ليون، وفرويلا على اشتوريس لمساواتهم مع اردونيو، واحتفظ هو بالسلطة العليا واختار مدينة سمورة مكانا له (5).

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص140. عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص365، 366. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص345. رجب عبد الحليم، العلاقات، ص148.

(2) عبد الرحمن الحجى، التاريخ الأندلسي، ص271. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص69، 70.

(3) عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص369.

(4) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص360.

(5) عبد المحسن طه، موقف مسلمي الأندلس، ص369. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص360. رجب عبد الحليم، العلاقات، ص193. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص70-71.

وتوفي الفونسو الثالث بعد تنازله عن العرش لابنه غرسيه، وحكم حوالي أربعاً وأربعين سنة⁽¹⁾، وتحول اسم مملكة أستوريش وجليقية إلى مملكة ليون، ونقلت العاصمة إلى مدينة ليون في أواسط جليقية وأشتوريس⁽²⁾. واستحق الفونسو الثالث لقب الملك الكبير، لأنه تمكن من تطوير المملكة وتوسيعها بفضل الانتصارات التي حققها على المسلمين في عدة جهات وتوحيد مملكة أشتوريس مع ليون أصبح فيما بعد اسمها مملكة ليون⁽³⁾.

(1) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص324. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص360. رجب عبد الحليم، العلاقات، ص193. العميرة، مراحل سقوط الثغور، ص71. عبد الرحمن الحجى، التاريخ الأندلسي، ص272.
(2) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص361.
(3) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص324.

الفصل الثاني

مملكة ليون

الموقع: شمال شبه جزيرة ايبيريا ⁽¹⁾، على نهر سمورة وهو أحد روافد نهر دويرة، تم فتحها على يد طارق بن زياد ⁽²⁾ سنة (94هـ/713م)، وهي من اهم مدن جليقية ⁽³⁾ وقاعدة قشتاله وعاصمتها ⁽⁴⁾، وتبعد عن ساحل المحيط الإطلسي مدة اربعة أيام غربا، وتتصل بالأندلس من جهة الشمال، وهي مملكة منفصلة عن الروم والفرنجة وباقي ممالك النصرارى ⁽⁵⁾.

أ- أوضاع مملكة ليون حتى نهاية عصر رودمير الثاني (295-339هـ/910-951م):

بدأت المملكة منذ عهد غرسيه بن الفونسو الثالث الذي حكم من (295-301هـ/910-914م) ⁽⁶⁾، وكانت أولى خطوات غرسيه هي نقل العاصمة من افيديو إلى ليون لموقعها المتوسط بين اشتوريس وجليقية وخوفه من طمع اخوته في الحكم وأن يحدث له مثل أبيه ولم تحدث أية مواجهات بين غرسيه والمسلمين لقصر فترة حكمه، وأنشغاله بتوطيد اركان الدولة والعمل على تقوية وتحصين عاصمته

(1) حتاملة، موسوعة الديار الأندلسية، جـ2، ص975.

(2) حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص94. عبدالعزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، ص103.

(3) ابو الفداء، عماد بن اسماعيل بن الملك الأفضل، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، 1890م، ص185. الادريسي، نزهة المشتاق، مجلد2، ص731. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص77. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص391.

(4) الادريسي، ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن ادريس المحمودي الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الثاني، عالم الكتب، بيروت، ص73.

(5) ابو الفداء، عماد بن اسماعيل بن الملك الافضل، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، 1890م، ص185. الادريسي، نزهة المشتاق، مجلد2، ص731. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص77. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص391.

(6) ابن عذرائ، البيان المغرب، جـ2، ص149. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص324. رجب عبدالحليم، العلاقات 193. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص77.

الجديدة ليون، بالإضافة لأنشغال الأمير عبدالرحمن الثالث في بداية عهده باعادة فتح الكثير من المدن وإخماد الثورات الداخلية⁽¹⁾.

تولى الحكم بعد غرسيه أخوه اردونيوس الثاني سنة (301-312هـ/914-924م)⁽²⁾ وعمل منذ بداية عهده على استغلال الاضطرابات والثورات التي سادت عند المسلمين في بداية عهد الأمير عبدالرحمن الثالث⁽³⁾، واخذ يظهر نشاطه بالإغارة على حدودهم المجاورة له لمعرفة مدى قدرتهم على الرد وعندما ادرك أنشغالهم بالثورات ولم يلمس منهم أي رد على تلك الهجمات، واخذ يعمل سنة (301هـ/914م) على حشد أعداد كبيرة من الفرسان والرجال والرماة وتحرك بهم إلى مدينة يابرة⁽⁴⁾، وكان عاملها في ذلك الوقت مروان بن عبدالملك بن أحمد وبذل قصارى جهده في الدفاع عن المدينة حتى لا يصل إليها اردونيوس لكن دون جدوى فقد تمكن اردونيوس من ارجاعه إلى داخل المدينة ومحاصرتها من جميع الجهات وهاجمها واخذ أهل المدينة في الدفاع عن مدينتهم من فوق الأسوار، لكن رماة العدو ارغموهم إلى النزول عنها بفعل السهام التي كانوا يطلقونها عليهم بغزارة واقترب العدو من المدينة محاولا الدخول إليها وتمكنوا من ايجاد ثغرة عند أماكن تواجد الإكوام الزبولية على أحد اجزاء السور، وهدموا موقع حديث البناء فيه ولم يشعر أهل

(1) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، جـ5، ص123، 124. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص133. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص391، 392. العمائير، مراحل سقوط الثغور، ص77.

(2) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، جـ5، ص98. العمائير، مراحل سقوط الثغور، ص77. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص193.

(3) عبدالرحمن بن محمد بن الأمير عبد الله بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم الربضي بن هشام الرضي بن عبدالرحمن الداخل، ولد قبل مقتل أبيه بعشرين يوما من قبل عمه المطرف سنة (277هـ/890م) فتولى جده الأمير عبدالله رعايته وتهيئته لتولي الامارة سنة (300-350هـ/913-963م) وتمكن من اخماد الكثير من الثورات وعادة الكثير من المناطق التي اعلنت استقلالها واعادة هيبة الدولة واعلان اقامة الخلافة في الأندلس سنة (316هـ/972م) ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص156، 157.

(4) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، جـ5، ص93.

المدينة إلا والعدو يدخل عليهم من جميع الجهات، وقامت معركة قوية تمكن أهل المدينة فيها من اخراج العدو من المدينة، وعادوا إلى الأسوار واصبحوا هم في الأعلى والعدو في الأسفل وقتلوا أعداداً كبيرة منهم، لكن الإعداء اعادوا تجميع أنفسهم، وهجموا على المدينة مرة أخرى وتمكنوا من هزيمة المسلمين، ودخلوا المدينة واشتد القتال بين الطرفين وقتل منهم أعداد كثيرة، واستمر العدو في مقاتلة المسلمين داخل المدينة حتى حاصروهم في أقصى شرقي المدينة وضايقوهم وقتلوهم اجمعين وسبى المشركون نساءهم وذراريهم ولم يبقَ منهم سوى عشرة رجال هربوا بالليل، واستشهد في تلك المعركة مروان بن عبد الملك عامل يابرة في مسجده، وكانت اعظم مقتلة قام بها المشركون في يابرة، ورحل اردوني في اليوم الثاني مستعجلاً بعد احتلاله المدينة إلى جليقية عزيزاً منتصراً⁽¹⁾.

ولم يتوقف اردوني عند ذلك الحد بل زادت اطماعه بعد النصر الذي حققه في يابرة، وقام سنة (302هـ/914م) بغزو ومحاولة احتلال مارداه إحدى أهم مدن جنوب الأندلس، وجهز جيشه وتوجه إلى المدينة عبر نهر وادي التاجه وكان معه ادلاء من نفس مدينة ماردة يعرف أحدهم بابن الريشي وامرهم أن يدلوا مقدمة جيشه من الفرسان على الطريق من وادي آنه⁽²⁾ إلى حصن مدلين دون أن يشعر أهل مدينة ماردة بهم، وعندما اقترب الليل اتفق ابن الريشي وصاحبه أن يمهدا الطريق لأنفسهم عند المسلمين واضاعوا الطريق في وادي أنه حتى طلع الصباح، فوصل الخبر إلى المسلمين، فامتنعوا بحصونهم واستعدوا للمواجهة حتى أنه لم يصب أحد منهم بأذى وعندما علم اردوني، لحق بمقدمة جيشه فوجدهم في حالة صعبة من التعب والإعياء ولم يتمكنوا من مواصلة المسير إلى المدينة فعرف ما حل

(1) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالمة، جـ5، ص94، 95. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص393. حاملة، الأندلس، ص356، 357. عبدالعزيز سالم، تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس، ص289.

(2) وادي آنه: ويعرف في المصادر الاسبانية باسم جواديانة، وينبع من جبال طليطلة وهو اصغر انهار هضبة المزيता ويتجه غرباً حتى يصب في المحيط الاطلسي. انظر محمد عبده حاملة، ايبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، عمان، 1996م/1416هـ. ص88.

بهم من اتفاق الدليلين عليه "فدعا بهما فوبخهما على ما فعلا بمقدمته، فاعتذرا عنده بالخطأ في ظلمة الليل، فلم يصدقهما، فقال: لا أن محمية الإسلام امالتكما عن نصيحتي"، ثم امر بضرب اعناقهما، ورحل بعسكره إلى قلعة الحنش وكان عليها ابن رشد والتقى بحاميتها خارج الحصن إلا أن تكاثر العدو اضطرهم إلى التراجع داخل حصنهم، فحاصروهم اردونيو وهاجمهم وقتل اعداداً كبيرة منهم وهدم الحصن وقتل من كان فيه من الرجال والمقاتلين وسبى النساء وهدم اسوار الحصن ودمر تحصيناته وبات في ساحته ثم رحل في اليوم الثاني إلى مدينة مارده، واقترب منها واخذ ينظر إلى منعة وحصانة اسوارها وقوة بنيانها، ولم يتقدم حتى لمواجهة الفرسان الذين تقدموا اليه وكف اصحابه عن قتالهم، وعندما رأى أهل مارده ذلك، وعلموا ما حل بأهل حصن الحنش تقدم محمد بن تاجيت إلى اردونيو واعطاه فرسا رائعا هدية حتى يتمكن من استلطفه وثنيه عن مهاجمة المدينة، وقبل ذلك منهم وبات بالقرب من المدينة ثم رحل قافلا عن بلد المسلمين عزيزا منتصرا⁽¹⁾.

إزاء هذه الاعتداءات التي قام بها اردونيو تجاه المسلمين أرسل الأمير عبد الرحمن الثالث سنة (304هـ/916م) وزيره القائد ابو العباس احمد بن محمد بن أبي عبده بجيش قوي وصل به إلى اطراف حدود المشركين " وروع قلوبهم على طول عهد بالامنة، وجال في نواحيهم واداخ بلدهم" ثم عاد بالمسلمين منتصرين ظاهرين على عدوهم⁽²⁾.

ولم يهدأ الأمير عبدالرحمن الثالث بعد معرفته بشناعة ما فعله اردونيو بالمسلمين في يابرة وحصن الحنش وارسل سنة (305هـ/917م) قائده أبا العباس أحمد ابن محمد بن أبي عبده مرة أخرى وأخرج معه طبقات المجاهدين والمتطوعين

(1) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، جـ5، ص122، 123. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص182. ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص169، 170. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص393. حتامله، الأندلس، ص360.

(2) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، جـ5، ص127. ابن خلدون، العبر، جـ4، ص182. ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص169. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص394.

واحتشد معه أهل الثغر من تلك المناطق فسار حتى دخل أرض العدو، واخترق قشتالة واستمر في الزحف حتى وصل إلى حصن قاشتره مورش (قصر موسى) وحارب النصارى حتى اشرفوا في الإنتصار عليهم، واضطر نصارى ليون إلى الاستعانة بأهل ملتهم من باقي النصارى واجتمعوا على المسلمين وتكاثروا عليهم فتظاهر بعض أهل الثغر من المقاتلين بالهزيمة وجروها على باقي جيش المسلمين فهرب منهم عدد كبير لكن أحمد بن محمد بن أبي عبده ثبت حتى استشهد هو ومن معه من المسلمين، ممن رغب في الشهادة عن الخزي والفرار من أرض المعركة (1).

وأخذ اردونيرو يعمل على توسيع مملكته على حساب المسلمين بعد الإنتصارات التي حققها، واستعان بملك النافار شانجه بن غرسيه وسار معه إلى مدينة ناجرة (2) في الثغر الأقصى "واقاما عليها ثلاثة ايام منازلين لأهلها وعائت خيولهم في ذلك الثغر كيف شاءت، فأفسدت الزروع وأنتسفت المعاش" ثم أنتقل إلى مدينة تطيلة وأنطلقت سراياهم من هناك واخذت تدمر كل ما في طريقها حتى وصلت إلى حصن باتيرة وقامت معركة قوية مع المدافعين عن الحصن وتغلب عليهم النصارى بكثرتهم واحرقوا المسجد الجامع هناك، مما دعى الأمير عبدالرحمن وحركه لمجاهدتهم وإلانتقام للهزائم التي لحقت بالمسلمين منهم (3)، فأرسل اليهم مولاه بدر بن أحمد وكتب لأهل الثغور بالخروج معه لمواجهة اعداء الله وخرج مع بدر جيش ضخم سنة (306هـ/918م) واقتحم أرض العدو ودوخ بلدهم وأنتسف

(1) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، جـ5، ص 135، 136. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص182. ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص170. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص395. حتامله، الأندلس، ص360. عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين واثارهم في الأندلس، ص289.

(2) ناجرة: وهي مدينة في شرقي الأندلس من أعمال تطيلة. انظر ياقوت، معجم، جـ5، ص250.

(3) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، جـ5، ص 143 ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص172. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص395. حتامله، الأندلس، ص360.

غلاتهم إلى أن التقى بأعداء الله وحاربهم حرباً شديدة حتى ولوا الإلدار، واشفت هذه الحرب صدور المسلمين من اعداء الله المشركين لما فعلوه بهم من قبل وعاد الحاجب بدر من غزوته مسروراً ظافراً منتصراً⁽¹⁾.

ولم يترك الأمير عبدالرحمن اردونيو الثاني يتوسع ويشن الغارات حسب ما يشاء، وتكونت عند الأمير عزيمة صلبة وقوية بسبب قوة هجمات اردونيو، فأخذ يعد العدة للتحرك بنفسه إلى بلاد جليقية سنة (308هـ/920م)، وأمر بمخاطبة القادة والعمال في مختلف أنحاء الأندلس للجهاد ضد الإلدار واجتمع لديه عدد كبير من المجاهدين وقويت عزيمتهم لخروجه معهم، وسار الأمير بنفسه إلى أرض العدو، ووصل إلى مدينة وادي الحجاره واحتلها وكان النصارى بقيادة اردونيو الثاني وشانجه بن غرسية، وتعرضوا للمسلمين ووقعت الحرب بينهم، وصمد المسلمين أمامهم إلى أن استطاعوا هزيمتهم وتشتيت شملهم، وهرب منهم من هرب إلى حصن مونش واليه نسبت هذه الغزوة، وحاصرهم المسلمون إلى أن فتحوه، وأخذ الأمير يقتل رجال الدين منهم وقادة الفرسان واستمر الأمير في المسير ووصل آلبه وهدم العديد من الحصون وعاد مظفراً منتصراً وارتفع اسمه وعلا شأنه بعد هذا الإنتصار على النصارى⁽²⁾.

وبعد هذه الهزيمة هدأت جبهة النصارى، وخاصة اردونيو الثاني الذي لم يترك فرصة إلا ويستغلها ليحقق الإنتصارات ويوسع المملكة على حساب المسلمين، لكنه لم يتمكن بسبب تفوق المسلمين عليه⁽³⁾، إلى أن توفي سنة (311هـ/931م)،

(1) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، جـ5، ص 145، 146. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص182. ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص172، 173. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص395. حتامله، الأندلس، ص363

(2) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، جـ5، ص156-168. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص182. المقرئ، نفح الطيب، جـ1، ص 363. ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص175-176. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص396. حتامله، الأندلس، ص 366-367.

(3) العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص78.

وتولى مكانه أخوه فرويلا⁽¹⁾، ولم يستمر طويلا في الحكم بسبب المرض الذي أصابه ولم يقم بأعمال الملك أو حماية الدولة، لهذا نشأت أمر البلاد في عهده وتقسمت، واقتصر حكمه على ليون، وثار عليه أهل قشتالة لكنه تمكن من إلتفاق معهم على أن يعطوه 300 فارس إذا احتاج ذلك فوافق، واختاروا رجلا اسمه نونيه ونصبوه حاكما عليهم، وأن يكون الحكم إلى ابنائه بالوراثة على قشتاله⁽²⁾ وكانت بداية انفصال إقليم قشتالة عن مملكة ليون، ولم تحدث أية مواجهات مع المسلمين في عهد فرويلا، باستثناء الإمدادات التي أرسلها من آلبه والقلاع إلى أحد النصارى ليس لمحاربة المسلمين، وإنما للتعذر بها عند أهل ملته النصارى، لكن المسلمين تمكنوا من هزيمة النصارى وارجاعهم إلى جبالهم وحصونهم⁽³⁾.

وتوفي فرويلا سنة (313هـ/925م) وتولى الحكم مكانه أخوه الفونسو ابن اردونيو⁽⁴⁾، وبتوليته عادت نيران الحرب الأهلية إلى الإشتعال من جديد بين الإخوة فنار عليه أخوه شانجه وهو أكبر منه سنا وتمكن من الاستيلاء على مدينة ليون عاصمة المملكة وأهم المدن، فأنقسمت الدولة إلى قسمين قسم مع شانجه وقسم مع الفونسو واستعان بزواج ابنته شانجه بن غرسية صاحب بنبلونة، فزادت قوته وتمكن من القضاء على أخيه والعودة إلى الحكم من جديد، لكنه ما لبث أن هرب من وجه أخيه شانجه واتفق في هذه المرة مع الفونسو بن فرويلا ابن أخيه واجتمع لديه عدد

(1) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، جـ5، ص188. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص324. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص182. ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص185. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص396. حتاملة، الأندلس، ص370. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص193، العمائره، سقوط الثغور، ص78.

(2) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص324، 325. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص78.

(3) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، جـ5، ص195. ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص188-189.

(4) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص325. ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، جـ5، ص202. ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص191. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص182. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص400. حتاملة، الأندلس، ص370. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص183. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص78.

كبير من الجنود والمقاتلين وطالت الحرب بينهم وتفرقت كلمتهم مرة أخرى وقامت الحروب في مختلف أنحاء المملكة بالإضافة إلى عمليات السلب والنهب التي رافقت ذلك الانقسام، إلى أن اجتمعوا في النهاية على خلع شانجه وإخراجه من ليون وإعادة الحكم إلى الفونسو بن اردونيو، وبعد هذه الأحداث والحروب الأهلية هرب شانجه إلى أقصى جليقية ونصب نفسه حاكماً هناك، فأصبحت منطقة شرقي جليقية في يده، وحكم أخوه رودمير غربي جليقية، والفونسو ليون ولم ينته هذا الانقسام إلا بوفاة شانجه سنة (317هـ/929م) فعادت منطقة شرقي جليقية إلى مملكة ليون⁽¹⁾.

لكن الفونسو لم يلبث أن تعب من أمور الحكم فتنازل لأخيه رودمير عن الحكم ودخل الدير وسكنه، لكن رجاله لم يوافقوا على هذا التنازل لخوفهم من رودمير بالإضافة إلى أن مكانتهم سوف تتضاءل وتزول بعد تنازله لذلك قاموا بتحريض الفونسو ضد أخيه وأخذوا يعدون العدة وينتظرون الفرصة السانحة لاعادته إلى الحكم، فأصاب الفونسو الطمع في العودة إلى الحكم وخرج من الدير، واجتمع به أخواله وأهل بيته وهددوه أن النصرانية سوف تتبرأ منه وتقع عليه اللعنة إذا لم يعد إلى الحكم، لكنه لم يستمع لهم وعاد إلى الدير، واستقر رودمير في الحكم وقوي أمره وأخذ يستعد للخروج لمواجهة المسلمين، وتحرك إلى مدينة سمورة وأقام بها حتى وصلتته عساكر النصرانية، فاستغل الفونسو خروج أخيه من ليون واستولى عليها وعندما علم رودمير عاد بالجيوش التي اجتمعت لديه وحاصر أخاه الفونسو حتى هرب بمن معه إلى قشتالة الذين سلموه إلى رودمير فحبسه عنده وأصابه الشك في باقي أقربائه فقبض عليهم وسمل أعينهم ومنهم أخوه الفونسو وبذلك لم يبق أي منازع له في الحكم⁽¹⁾.

واستغل الأمير عبدالرحمن فترة قيام النزاعات والحروب الأهلية في مملكة ليون وعمل على تقوية حدوده مع النصارى وتلقب بالخلافة وسمي بالخليفة

(1) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، جـ5، ص 344، 345.

(1) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، جـ5، ص 346، 347. ابن خلدون، العبر، مجلد4،

ص182. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص193. عنان، العصر الأول، القسم الثاني،

ص400. العمارة، مراحل سقوط الثغور، ص 78.

عبدالرحمن الناصر الدين أمير المؤمنين في سنة (316هـ/928م) وأخذ يعد العدة للتخلص من الثوار في مختلف أنحاء الأندلس⁽¹⁾.

وبعد هذه الصراعات والحروب استقام الحكم لرودمير مرة ثانية سنة (319-339هـ/931-950م) وأظهر شجاعة وقوة فائقة في تحقيق الانتصارات الداخلية على الثوار في قشتالة والخارجية على المسلمين خاصة في معركة الخندق⁽²⁾، ولكن سرعان ما قامت الثورة في السنة الأولى فثار ضده أهل قشتالة بقيادة الكونت فرنان جونثال حفيد نونيه الذي ثار في عهد فرويلا الثاني، فما كان من رودمير إلا أن توجه لمحاربة أهل قشتالة وأنتصر عليهم والقى القبض على فرنان جونثال⁽³⁾، وعين حاكما عليها من عنده فلم يرضَ أهل قشتالة بذلك لرغبتهم في الانفصال عن مملكة ليون، فعادوا إلى الثورة ضده مره أخرى، واخذوا يزحفون على ليون فخاف رودمير الثاني منهم، واضطر إلى اطلاق زعيمهم فرنان جونثال ولم يتمكن من تهدئة الوضع، إلا بعد أن زوج ابنه اردون الثالث من ابنة فرنان جونثال، وأدت هذه الأمور مجتمعه إلى اضعاف مملكته ليون، وفقدان رودمير الكثير من معاونيه ولم يتمكن من مهاجمة المسلمين كما كان يخطط قبل ثورة أخيه الفونسو وأهل قشتالة ضده⁽¹⁾.

وأدى أنشغال رودمير الثاني بالصراعات الداخلية إلى طلب الأمان من المسلمين، وأرسل إلى الخليفة عبدالرحمن الناصر يطلب عقد الهدنة معه، فأرسل

(1) رجب عبدالحليم، العلاقات، ص194. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص 400، 401.

(2) العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص79.

(3) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص325.

(1) رجب عبدالحليم، العلاقات، ص 195، 196. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص81.

إليه وزيره يحيى بن اسحاق⁽¹⁾ وعقد الصلح امام الثقات من رجاله في مجلس الناصر لدين الله وشهد عليه جمع كبير من رجال مملكة ليون⁽²⁾.

لكن هذه الهدنة لم تستمر فما أن تخلص رودمير من صراعاته الداخلية سنة (324هـ/935م)، حتى تحرك بجموع المشرّكين لملاقاة المسلمين، ولكنه عندما علم بقوتهم بقيادة الخليفة عبدالرحمن الناصر، خاف من ملاقاتهم فاتجه إلى المناطق الوعرة، من أجل الإبتعاد عن المسلمون عندما رأى ما حل بأرضه في آلبه والقلاع وتدمير الخليفة الناصر للقلاع والحصون هناك حتى لاقى رودمير الثاني، وقام بترتيب الجنود وقدم القادة والأبطال لإخافة النصارى واشتبك مع اعداء الله وهم معتمصون في جبالهم وحصونهم واستمر في قتالهم إلى أن أنهزموا إلى هضاب الجبال، وأصيب عدد كبير منهم وفر الباقي ولم يتركهم المسلمين، وجدوا في ملاحقتهم واشتبكوا معهم مرة أخرى وسار الناصر حتى بلغ حصن رودمير الثاني على نهر دويره، واستطاع هزيمتهم وإيقاف تحركاتهم⁽¹⁾.

وبعد هذه الهزيمة القوية أخذ رودمير الثاني يعمل على الإعداد للانتقام من المسلمين، فجمع اكبر جيش ممكن واستعان بجيرانه النصارى سنة (327هـ/938م)، وتحرك للقاء المسلمين، وعلم الناصر بما أعده رودمير فاستعد لمواجهته واستعان بأهالي سرقسطة، حشد الناس من عرب وبربر واجتمعت لديه قوات عظيمة، وسار حتى وصل إلى طليطله واقتحم أرض النصارى، وتقدم قائده محمد بن هاشم التجيبي واشتبك معهم في معركة طاحنة إلا أنه أسر في هذه

(1) يحيى بن اسحاق المرواني وزير الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله، كان طبيباً عالماً حاذقاً، متقدماً في دولة الناصر وبسبب تفوقه وعلمه استوزره الناصر وولاه الولايات والعمالات وجعله طبيباً الخاص، وله في الطب خمسة أسفار على مذهب الروم يسمى الأبريشم. انظر حتاملة، الأندلس، ص 1067.

(2) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، جـ 5، ص 365. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص 405. حتاملة، الأندلس، ص 376.

(1) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، جـ 5، ص 339، 340، 341، 342. ابن الاثير، الكامل، جـ 8، ص 357. حتاملة، الأندلس، ص 377. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص 406.

المعركة، فضعت جبهة المسلمين، وقويت جبهة النصارى وارتفعت معنوياتهم، واستأنفوا الحرب بقوة فتراجع المسلمون، وقتل منهم أعداد كثيرة، وألجأهم العدو إلى خندق بعيد المهوى، وإليه تنسب الموقعة، ولم يبقَ منهم سوى عدد قليل مع الخليفة الناصر فانسحب بهم إلى مدينة وادي الحجارة ثم عاد إلى قرطبة⁽¹⁾.

وأخذ الخليفة عبدالرحمن الناصر في سنة (328هـ/939م) يستعد لحمله أخرى على مملكة ليون، وعندما أراد الانطلاق لهذه الحملة وصله رسول رودمير الثاني يطلب السلم والهدنة وأجابه وتم الصلح بينهم سنة (329هـ/940م)⁽²⁾.

ويذكر ابن حيان أن الصلح لم يستمر طويلاً إذ سرعان ما أنتهز رودمير فرصة ظهور عدد من الترك في مدينة مارده، واقنع زعماء النصارى بنقض الصلح مع المسلمين، وتحرك بهم حتى وصل إلى تطيلة، وبعث الخليفة قائده محمد بن هاشم ودارت بينهم الحرب وتراجع المسلمون قليلاً لكنهم أعادوا الهجوم مرة أخرى وتمكنوا من هزم النصارى، وقتل عدد كثير منهم، واستمرت الهزيمة حتى وصلوا إلى باب مدينة تطيلة، وقتل من النصارى نحو 400 مقاتل، وغنم المسلمون الكثير من الغنائم بالإضافة إلى الهزيمة⁽¹⁾، وعادت الحرب للتجدد بين المسلمين ورودمير الثاني سنة (332هـ/943م) وأرسل الناصر إليه في هذه المرة القائد أحمد بن محمد بن الياس إلى جليقية، ودخل إلى دار الحرب وغنم ما فيها، وأحرق الحصون التي في طريقه وعاد⁽²⁾.

واستمرت حملات الناصر على جليقية وفي سنة (336هـ/947م) وصل إلى الخليفة الناصر وهو مقيم في طليطلة كتاب قراءه على المنبر، بفتح الله عليه في

(1) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ج5، ص433، 434، 435. ابن الأثير، الكامل، ج8، ص357، 358. المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص355، 363. حتاملة، الأندلس، ص378.

(2) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ج5، ص450. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص422. حتاملة، الأندلس، ص379.

(1) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالميتا، ج5، ص483-484. حتاملة، الأندلس، ص381.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص211. حتاملة، الأندلس، ص380.

جليقية، وبعث إليه برؤوس الخيل التي أصيبت من الإعداء⁽¹⁾، ومما أدى إلى سوء العلاقات في عهد الناصر مع رودمير الثاني بأن الحروب استمرت بينهم حتى وفاته سنة (339هـ/950م)، وارسل الناصر قائده أحمد بن يعلى نحو جليقية لأنتهاز إحدى الفرص عند الإعداء وفتح ثلاثة حصون وغنم وعاد إلى قرطبة⁽²⁾.

وهكذا نرى أن رودمير الثاني قضى أغلب فترة حياته وحكمه في الصراعات الداخلية مع أخوته وأمرأه قشتاله، والحروب الخارجية مع المسلمين وبالرغم من كثرة الهزائم التي تعرض لها، إلا أنه استطاع إضعاف جبهة المسلمين بالقيام في بعض الأحيان باستخدام الصلح معهم والتعاون مع أمرأهم، لكي يعيد استعداده ويعاود الهجوم عليهم، أو يستغل أي ثورة تقوم عند المسلمين.

وتوفي رودمير الثاني سنة (339هـ/950م) وتولى الحكم أكبر أبنائه اردونيو الثالث من (339-344هـ/950-956م)⁽¹⁾

أ. الصراع بين ملوك ليون وعلاقاتهم بالمسلمين حتى نهاية الفونسو الخامس
(339-416هـ/950-1028)

ما أن تولى اردونيو الثالث الحكم، حتى عادت الصراعات والحروب الأهلية مع أخوته على الحكم، وقام أخوه شانجه بتحريض من أخوته وجدته طوطه، وصاحب قشتاله الكونت فرنان جونثالث، بسبب نقيمتهم عليهم، وتحركوا إلى ليون⁽²⁾.

لكن اردونيو الثالث استطاع القضاء عليهم وهزيمتهم، وتخلص من أكبر منافسيه ومعارضيه، وفر شانجه إلى جدته طوطه⁽³⁾، واستغل الخليفة عبدالرحمن الناصر هذه النزاعات عند النصاري وارسل سنة (340هـ/951م) حملة إلى جليقية

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص 214. حتامله، الأندلس، ص380.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص216؛ حتامله، الأندلس، ص380.

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص217. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص325.

العمائير، مراحل سقوط الثغور، ص80. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص195، 196.

(2) العمائير، مراحل سقوط الثغور، ص81. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص196.

(3) رجب عبدالحليم، العلاقات، ص196. العمائير، مراحل سقوط الثغور، ص81.

بقيادة قائد بطليوس، واستطاع هزيمتهم اقبح هزيمة وقتل حمايتهم ومقاتليهم وسبى نسائهم⁽¹⁾، وارسل الناصر قائده أحمد بن يعلى سنة (342هـ/953م) إلى جليقية وحقق الإنتصار وقتل الرجال وسبى العذارى واحرق القرى وعاد⁽²⁾.

أدت هذه الحملات التي قام بها الناصر على جليقية إلى تهدئة الاوضاع في تلك المناطق، وفي سنة (344هـ/956م) وصل رسول اردونيو الثالث إلى الخليفة الناصر يطلب السلم فوافق الناصر وفوض ابنه الحكم لوضع شروط الصلح⁽³⁾.

واستمر الصلح حتى وفاة اردونيو الثالث، وتولى ابنه برمودو، فعاد الصراع مع شانجه على اثر وفاة اردونيو واستولى على الحكم سنة (344-354هـ/956-966)⁽¹⁾.

واختلفت سياسة شانجه عن أخيه اردونيو الثالث، وكانت أولى خطواته هي مهاجمة المسلمين ونقض الصلح معهم سنة (346هـ/958م) فقام الخليفة عبدالرحمن الناصر بمحاربته⁽²⁾، وإرسال الغارات عليه، بقيادة احمد بن يعلى

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص214.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص218.

(3) المقرئ، نفح الطيب؛ ج1، ص 365. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص183، 184.

حتامله، الأندلس، ص381، العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص81.

(1) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص325. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص81، رجب

عبدالحميد، العلاقات، ص196.

(2) العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص 81.

والقائد غالب الناصري⁽¹⁾ إلى جليقية وفتح الكثير من حصونها، وقطع رؤوس اربعمائة من الرجال وجلب الماشية وغيرها من الغنائم للمسلمين⁽²⁾.

أما بالنسبة إلى مملكة ليون فقد عادت الأوضاع للأضطراب في ليون بعد استيلاء شانجه على الحكم فيها، وقامت الكثير من النزاعات والثورات وتعاون اشراف المملكة مع كونت قشتاله فرنان جونثالث، الذي استغل الفرصة واعلن استقلاله عن مملكه ليون، لأنه تنازع مع شانجه حاكم نبره وقتله واستولى على مملكته واستقل عن ليون استقلال تاما⁽³⁾.

واستمرت النزاعات على الحكم وقام إشراف والنبلاء ورجال الدين الذين اساء الطاغية شانجه معاملتهم، بتحريض اردونيو ضده واستطاعوا عزله عن الحكم⁽¹⁾، وتولى اردونيو الرابع الحكم بعد هروب شانجه سنه (346-347هـ/958-959م) لكنه اساء معاملة الشعب وإشراف والنبلاء حتى أنه سمي اردونيو الشرير، وقام بتدعيم قوته بمصاهرة كونت قشتاله فرنان جونثالث وتزوج ارملة اردونيو الثالث، وأصبحت ملكة ليون مرة أخرى⁽²⁾، ولم يرضَ أهل جليقية بما قام به اردونيو لأنه صاهر اعداءهم الذين ثاروا ضدهم عدة مرات في قشتالة واعتبروه خضوعا لهم، فخلعوه، واستغلت طوطه جدة شانجه، هذه الثورة، وقامت بعقد الصلح

(1) ابو تمام غالب بن عبد الرحمن الناصري: صاحب مدينة سالم والثغر الأدنى وهو كبير مماليك الحكم وشيخ الموالي في قاطبة وفارس الأندلس يومئذ غير مدافع له، تولى منصب الوزارة في عهد الخليفة هشام المؤيد وقتله ابا الاحوص معن بن عبدالعزيز التجيبي بالاتفاق مع المنصور بن ابي عامر حتى يتمكن من السيطرة على مقاليد الحكم، انظر ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، 265. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص 61.

(2) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص325. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص81، 82. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص197.

(3) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص325. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص81، 82. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص 197.

(1) المقرئ، نفح الطيب، ج2، ص365-366. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص184. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص82. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص 197.

(2) رجب عبدالحليم، العلاقات، ص197. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص82.

مع الخليفة الناصر، وطلبت منه إعادة حفيدها شانجه إلى حكم مملكة ليون، فوافق الناصر وعقد الصلح معهم، مقابل التخلي له عن بعض الحصون والمراكز الحصينة وبعث العساكر مع شانجه إلى جليقية ورد إليه ملكه، وقامت بينهم علاقة حميمة حتى أن ملك ليون قدم الشكر إلى الناصر على فعله معه ⁽¹⁾، وبمساعدة الخليفة الناصر عاد شانجه إلى حكم ليون مره أخرى سنة (347هـ/959م)، وهرب اردونيو إلى اشتوريس ⁽²⁾، واستمرت هذه العلاقة الودية حتى وفاة الخليفة الناصر لدين الله سنة (350هـ/961م)، وتولى ابنه الحكم المستنصر بالله الخلافة من بعده حتى سنة (366هـ/976م) ⁽³⁾.

أما اردونيو فقد اخذ يعمل على التخطيط لاستعادة عرشه وفي سنة (351هـ/962م) وفد على الحكم المستنصر بالله اردونيو الرابع ابن الفونسو، يطلب مساعدة الخليفة الحكم ضد ابن عمه شانجه بن رودمير، الذي اغتصب العرش منه، فآكرمه الحكم المستنصر بالله ⁽⁴⁾ واجلسه ووعده بالنصر وتعاهد معه على موالة الإسلام ومقاطعة القومس فردلند، ورهن ولده غرسيه ⁽¹⁾، وأرسل معه وجوه النصراري لكي تتم له الطاعة عند رعيته، إلا أن هذه المحاولة لم يكتب لها النجاح فقد علم شانجه بما دبره ابن عمه اردونيو الرابع فأرسل إلى الخليفة الحكم المستنصر بالله، يطلب بيعته وطاعته مع قواميس أهل جليقية وأساقفتهم واخذ يمتدح أباه الناصر ويشيد بما فعله معه فقبل الخليفة الحكم بيعتهم على عدة شروط منها هدم الحصون

(1) ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص183. المقري، نفح الطيب، ج2، ص365، 367.

(2) رجب عبدالحليم، العلاقات، ص197. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص82.

(3) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص232.

(4) المقري، نفح الطيب، ج1، ص384-388. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص186. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص484، 485. حتامله، الأندلس، ص388.

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص235. المقري، نفح الطيب، ج1، ص384-388. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص186. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص484، 485. حتامله، الأندلس، ص388.

والأبراج القريبة من حدود المسلمين⁽¹⁾، ولم يجب الحكم المستنصر بالله اردونيون الرابع إلى طلب المساعدة بسبب العلاقة الودية مع شانجه بن غرسيه من ايام الناصر، وأنتهى النزاع بوفاة اردونيون الرابع، وزالت مخاوف شانجه واطمان قلبه إلى سلامه عرشه فعاد إلى النزاع مع المسلمين ونقض الصلح واستعان بحلفائه النصاري من ملوك نبره وكونت قطلونيه وقشتاله، واعلن عدم التزامه بشروط الصلح مع المسلمين⁽²⁾، وكان الحكم يتوقع ذلك منه لمعرفة بغدرهم عندما تسمح لهم الظروف، وتحرك إلى قتالهم وبدأ الحكم بقشتاله عام(352هـ/963م) وكانت غزوة شنت اشتبين⁽³⁾، وتمكن القائد غالب الناصري هزيمة جيوش ليون ونبرة، وقام الحكم التجيبي حاكم سرقسطة بغزو ملك البشكنس شانجه بن رودمير وأنتصر عليهم، واستولى على مدينة قورية، وغنم المسلمون منهم مالا كثيرا وما لا يحصى من الطعام والسبي⁽⁴⁾.

ولم تهدأ العلاقات بين الحكم المستنصر وشانجه، وارسل الحكم سنة (354هـ/965م) قائده غالب الناصري. إلى بلد آلبه ومعه يحيى بن محمد التجيبي وقاسم بن ذي النون⁽¹⁾، ودوخ بلاد النصاري ثم عاد⁽²⁾، وأدت هذه الحملات

(1) ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص186، 187. المقرئ، نفح الطيب، ص384. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص228.

(2) رجب عبدالحليم، العلاقات، ص229.

(3) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص236. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص229.

(4) المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص383. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص187. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص229. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص486.

(1) قاسم بن حمداد بن ذي النون العتيقي القرطبي: كان ادبيا وشاعرا ومشاركا في علم النحو واللغة، تصرف في بعض خدمة السلطان، وكتب عنه شيء من الأدب وكان تلميذا للقاسم بن اصبغ الابياني وابن ابي دليم، وتوفي سنة (389هـ/999م)، انظر ابن حيان، المقتبس، تحقيق محمود مكي، السفر الثاني، ص545.

(2) المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص383. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص186. حتامله، الأندلس، ص388. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص487.

المتلاحقة التي أرسلها الحكم المستنصر بالله أو قام بها بنفسه إلى بث الرعب والخوف في قلوب النصارى، وطلبوا الهدنة والسلام وأرسلوا وفودهم إلى الخليفة الناصر بذلك⁽¹⁾.

واستمر الصلح والهدوء حتى وفاة شانجه ملك ليون سنة (355هـ/966م)، وتولى ابنه الصغير السن رومير الثالث وحكم من (355-372هـ/966-982م)⁽²⁾، وكانت تدبير المملكة والدته الدوقة طريجة وعمته الدوقة البيرة حتى لا يستولي أحد ملوك النصارى على المملكة⁽³⁾.

لاقى تولي الطفل الصغير لمملكة ليون، معارضة كثيرة من رجال الدولة الطامعين في الحكم، ووجدوا الفرصة سانحة امامهم من اجل الاستيلاء على الحكم وتعذروا بأن اسلافهم لم يوافقوا من قبل على تفويض امور الحكم في الدولة إلى طفل وامراة، ويبدو أن هذا الأمر مستمد من المسلمين الذين لم يكونوا يولون النساء والإطفال إدارة الدولة خوفا عليها من الضياع بسبب الطامعين في الملك، فانتشرت الثورة في المملكة وتقسمت إلى إمارات صغيرة، ولجأ الكثير منها إلى الخليفة الحكم المستنصر بالله يطلب منه الصلح ليعاونه ضد خصومه، وليضمن عدم قيام الحكم المستنصر بالقضاء عليها، حتى تتمكن من اعادة التوحيد مره أخرى⁽¹⁾.

واستمر الصلح بين الإمارات الإسبانية والمسلمين حتى وفاة الخليفة الحكم المستنصر بالله سنة (366هـ/976م)، وكانت هذه الفترة، بمثابة الإنذار المبكر لهم ببداية مرحلة جديدة من الصراع بين الإمارات الإسبانية والمسلمين بقيادة المنصور

(1) ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص187، 186. المقري، نفح الطيب، جـ1، ص383. حتامله، الأندلس، ص389.

(2) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص327. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص231. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص229. العمایره، مراحل سقوط الثغور، ص84.

(3) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص327. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص231. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص229. العمایره، مراحل سقوط الثغور، ص84.

(1) رجب عبدالحليم، العلاقات، ص229، 230. العمایره، مراحل سقوط الثغور، ص84.

بن أبي عامر⁽¹⁾، حاجب الخليفة هشام المؤيد بن الحكم المستنصر⁽²⁾، الذي تولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة (366هـ/976م) وعمره إحدى عشر سنة مما أدى إلى تنافس رجال الدولة للسيطرة على الحكم، وكان محمد بن أبي عامر أحد أهم رجال الدولة منذ أيام الخليفة الحكم ويتولى الشرطة وأعطى الوزارة وتمكن بقيادته وقوة شخصيته من القضاء على جميع منافسيه والسيطرة على الحكم وتمكن من سجن الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي⁽³⁾ وعلى القائد غالب الناصري وغيره ممن شعر محمد بن أبي عامر أنهم سوف ينافسوه في حكم الدولة، وتولى الخلافة باسم الخليفة هشام المؤيد ولكنه لم يتسم بها، واطلق على نفسه لقب الملك المنصور بن أبي عامر⁽¹⁾.

وأما مملكة ليون فقد استمرت الانقسامات بينهم إلى أن بلغ رودمير الثالث السن القانونية، وشرع في توحيد المملكة، والقضاء على معارضيته، والقيام بالغزوات ضد المسلمين⁽²⁾، مستغلا وفاة الحكم، وانتقال الخلافة إلى ابنه المؤيد الذي لم يزل صغير السن وكذلك استغل الصراعات القائمة بين رجال الدولة، وفي ذلك

(1) المنصور بن أبي عامر: أبو عامر محمد بن أبي حفص عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عامر بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد بن عبدالملك الداخل إلى الأندلس مع طارق بن زياد عند فتحها، وكان الخليفة الحكم يقدمه ويؤثره وزاد ذلك عند تلي هشام ولاية العهد وارتفعت مكانته وقام بتدبير أمور الخلافة والسيطرة عليها وتمكن من إسقاط المصحفي والصفالبة وغيرهم ممن نافسوه في الحكم وأورث سيطرته على الخلافة إلى ابنه عبدالملك من بعده. انظر ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص256.

(2) رجب عبدالحليم، العلاقات ص230. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص84.

(3) أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبدالله بن كسيلة القيسي، وابوه عثمان مؤدبا للحكم، ولد جعفر في جزيرة ميورقة أيام الخليفة الناصر ثم استوزره المستنصر وأصبح = من اعظم رجاله وحجابه وكان له شأن كبير، ولما تولى هشام قلده الحجابة واستمر بها حتى تغلب عليه المنصور بن أبي عامر وسجنه ثم دس من قتله. انظر حتاملة، الأندلس، ص385، 398.

(1) ابن عذاري، البيان المغرب، ج2، ص254.

(2) رجب عبدالحليم، العلاقات ص229. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص84.

ويقول ابن حيان: "وجاشت النصرانية بموت الحكم، وخرجوا حتى وصلوا إلى باب قرطبه" (1).

وما أن استقام امر المسلمين وتولى المنصور بن أبي عامر إدارة امورهم، أخذ يعد لحملة قوية للرد على النصارى إزاء ما قاموا به من هجمات وغارات ضد المسلمين وتحرك بغزوته الأولى سنة (366هـ/976م) ودخل إلى منطقة الثغر الجوفي، وكان يقصد حصن الحامة في أواسط جليقية واستولى عليه وغنم وسبى وعاد إلى قرطبه (2)، واستمر ابن أبي عامر في الغزوة ومحاربة النصارى حتى وصل إلى مدينة سموره وحاصرها ثم ليون وحاصرها واستولى عليها (3).

أدت الهجمات المتلاحقة من قبل المنصور بن أبي عامر بالممالك النصرانية إلى إعادة إلتفاق لمواجهه المنصور فاجتمع غرسيه بن فردلند صاحب آلبه مع رودمير ملك ليون لكن ابن أبي عامر تمكن من هزيمتهم واقتحم مدينة ليون وضربها بالمجانيق، وبالرغم من اتحادهم، إلا أنهم لم يحققوا شيئاً بل زادت الهزائم عليهم وعاد التفرق بينهم من جديد (1)، وعاد النصارى للاختلاف والنزاع، وتشاءم الأشراف والنبلاء من حكم رودمير الثالث بسبب الهزائم التي تعرضوا لها من المسلمين، وقاموا بتحريض برمودو بن اردونيو الثالث، ضد ابن عمه وتمكن بمساعدة إلشراف والنبلاء من خلع رودمير الثالث وتولي الحكم مكانه (2).

(1) المقرئ، نفح الطيب، جـ3، ص87.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص264. المقرئ، نفح الطيب، جـ3، ص88. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص231. حتامله، الأندلس، ص404.

(3) ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص230. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص84. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص230.

(1) ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص230. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص84.

(2) ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص231. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص84. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص235.

وحاول رودمير العودة إلى الحكم، بمساعدة المنصور بن أبي عامر سنة (374هـ/984م) لكنه لم يستطع بسبب وقوف أهل جليقية مع برمودو بن اردونيو الثالث إلى أن توفي سنة (374هـ/984م) ⁽¹⁾.

ب. أوضاع مملكة ليون في عهد برمودو الثاني حتى وفاة الفونسو الخامس (370-416هـ/982-1028م)

تولى برمودو الثاني حكم مملكة ليون سنة (370-387هـ/982-999م) ومع تزايد قوة المسلمين بقيادة الحاجب المنصور بن أبي عامر، أصبحت مملكة ليون الإسبانية تابعة للمسلمين بسبب الحملات والحروب التي فرضت هيبة المسلمين على النصاري في ليون، واخذ النصاري يدفعون الجزية ولا يفعلون أي أمر إلا بموافقتها، واشترط المسلمون أن تكون مملكة ليون فقط على مدينة سموره ⁽²⁾ وما اتصل بهما من أعمال جليقية ⁽³⁾.

ولكن هذا الهدوء والسلم لم يدم طويلا بين مملكة ليون والمسلمين اذ سرعان ما تحرك المنصور سنه (386هـ/988م)، وقام بعدة حملات ووصل إلى مدينة سموره، بالإضافة إلى سوء معاملة جنود الحامية الإسلامية لأهل ليون مما ادى بهم إلى الشكوى إلى برمودو، والذي بدوره أوصل الشكوى إلى المنصور فلم يكثرث بها واعتبرها، اعتداء عليه، فقام برمودو بمهاجمة عدد من المدن فهاجم قلمرية سنة (387هـ/988م) واستولى عليها ودمرها ⁽¹⁾.

(1) ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص230. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص 84. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص230. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص542.

(2) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص543. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص85. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص 236.

(3) ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص 231. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص 85.

(1) ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص231. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص85. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص 236.

ولم يجن برمودو من هجومة هذا إلا زيادة حماس المنصور وإيجاد سبب له لكي يقوم بمهاجمته والرد عليه وقام سنة (387هـ/988م) بهجوم قوي كاسح، وحاصر برمودو في مدينة سموره فهرب منها، وسلمها أهلها للمسلمين، واستمر المنصور في فتح الحصون ولم يبقَ منها إلا ما في الجبل، واختلف حال برمودو في الدخول بطاعة المسلمين والقيام بنقض الصلح عندما ينشغل عنه المنصور أو تسمح الظروف له بذلك، إلا أنه في النهاية عاد إلى الصلح لعدم قدرته على مواجهة المسلمين بقيادة المنصور وهجماته التي أرغمته على قبول الصلح المنصور الذي استمر طوال فترة حكم برمودو يشن الهجمات عليه ويحاربه حتى أذعن له ودخل في طاعته⁽¹⁾.

وبالرغم من الصلح الذي عقد بين المنصور وبرمودو إلا أن المنصور استمر في غزواته على ليون، وخربها وكان برمودو يتحصن عند سموره، وسار إليه المنصور وأحرق كل ما في طريقه إليها، وضرب الحصار على المدينة حتى غادرها برمودو، فاضطر السكان إلى تسليمها للمنصور الذي نهبها، واعترف أهلها بطاعته ولم يبق مع برمودو سوى الجهة الشمالية الغربية من جليقية⁽²⁾ وفلم يترك المنصور أمام برمودو وغيره من ملوك النصارى مجالاً لالتقاط أنفاسهم وإعادة الاتفاق ضده فكانت هجماته لا تنتهي عليهم.

وجاءت أشد غزوات المنصور على مملكة ليون وهي غزوة شنت ياقب⁽¹⁾، واران المنصور تدمير هذه المدينة وهي اعظم مدن النصارى وكانوا يحتفلون بها

(1) ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص230.

(2) ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص230، عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص548. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص236، 237.

(1) شنت ياقب: وهي مدينة تقع في الركن الشمالي الغربي من اسبانيا، بالقرب من المحيط الاطلسي، وكانت قديماً عاصمة ولاية جليقية، وبها كنيسة عظيمة مبنية على جسد يعقوب الحواري حيث يقوم الافرنجة من رومه والقسطنطينية بالحج إليها وإقامة عيدهم فيها، وقام المنصور بغزوها سنة (387هـ/988م) وهدمها وأوسع أهلها قتلاً وأسراً. انظر الحميري، الروض المعطار، ص30. عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ص342.

ويحجون إليها، وتحرك المنصور إلى أقصى الشمال حتى وصلها ووجدها خالية فدمرها، ونقل أبوابها إلى قرطبة⁽¹⁾.

وواصل المنصور ابن أبي عامر غزواته ضد برمودو⁽²⁾، حتى طلب الصلح، وأرسل ابنه مع معن بن عبدالعزيز⁽³⁾، صاحب جليقية، ووصل إلى قرطبة وعقد له الصلح وأرسل إلى أبيه⁽⁴⁾، وبقي الصلح حتى وفاة برمودو سنة (387هـ/999م)⁽⁵⁾.

تولى الحكم بعد وفاة برمودو الثاني ابنه الفونسو الخامس سنة (387-416هـ/999-1028م)⁽⁶⁾، وكان طفلاً صغيراً، فتنازع الأمراء والإشراف في اختيار وصي له بين شانجه غرسيه ومسند بن غندشلب، وفي أثناء ذلك الاختلاف كان المنصور بن أبي عامر قد توفي وتولى مكانه ابنه عبد الملك⁽¹⁾ وتولى إدارة أمور الدولة مكان أبيه، فقرروا الاحتكام إلى عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص294. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص232. العمائير، مراحل سقوط الثغور، ص85. حتامله، الأندلس، ص410.

(2) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص328. العمائير، مراحل سقوط الثغور، ص85.

(3) أبا الاحوص معن بن عبدالعزيز التجيبي فارس العرب. انظر ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص279.

(4) ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص231، 232.

(5) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص328. العمائير، مراحل سقوط الثغور، ص85. رجب عبد الحليم، العلاقات، ص239. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص561.

(6) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص328. العمائير، مراحل سقوط الثغور، ص85.

(1) عبد الملك بن محمد بن أبي عامر: لقب المظفر بالله سيف الدولة تولى الحجابة بعد وفاة أبيه سنة (392هـ/1002م) وتوفي مسموماً سنة (399هـ/1008م) في إرملاط وهو في طريقه لأحدى الغزوات في شمال الأندلس. انظر ابن عذارى، البيان المغرب، ج3، ص3، 4.

فأرسل إليهم أصبغ بن سلمه قاضي النصارى لكي يفصل بينهم وتم اختيار مسد بن غندشلب، وبقي في كفالته إلى أن قتل غدرا سنة (398هـ/1008م)⁽¹⁾.

وتولى الفونسو الخامس حكم مملكة ليون بنفسه، وطلب من رجال الدين على أيامه وأيام أبيه وسلفه أن ينادوه برسوم الملك، وأرسل إلى جميع النواحي بطاعته، واخذ يعمل على جمعهم لمواجهة المسلمين وتحرك لملاقاتهم، وعلم الملك المظفر عبدالملك بما اعد له الفونسو فاستعد لهم والتقى بهم في قطلونية وهزمهم، وعاد إلى قرطبه⁽²⁾.

وبعد وفاة عبد الملك بن المنصور تولى الحكم أخوه عبدالرحمن شنجول⁽³⁾، وكان يريد الغزو مثل أبيه وأخيه لتحقيق النصر وأعلاء شأنه، وتحرك بالجيش حتى وصل إلى جليقية، واخترق حدود مملكة ليون لكن الفونسو الخامس تحصن في رؤوس الجبال بقواته ولم يستطع عبدالرحمن الوصول إليه بسبب سوء الأحوال الجوية، ووصول الأنبياء بقيام أنقلاب ضده في قرطبه فقرّر العودة⁽¹⁾.

وعندما رأى الفونسو أن الخلاف والضعف بدأ يدب بين المسلمين، عمل على إعادة توحيد الممالك الإسبانية، وقام بغزو أراضي المسلمين الواقعه في شمال البرتغال، وفتح الكثير من المواقع هناك منها حصن بازو إلا أنه قتل بسهم مسموم

(1) ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص230. العمائره، مراحل سقوط الثغور، ص84. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص611.

(2) ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص230. ابن عذارى، البيان المغرب، ج3، ص13، 14.

(3) عبد الرحمن بن محمد بن ابي عامر غلب عليه اسم شنجول نسبة إلى امه عبده بنت شانجة النصراني، وتلقب بالناصر ثم المأمون، ومان يدعى الحاجب الاعلى المأمون ناصر الدولة، ولم يستمر طويلا في ادارة امور الدولة مكان اخيه لانه تطاول على الخليفة هشام المؤيد وطلب منه ولاية العهد واخذها، وادى ذلك إلى اثاره الامويون ضده واستغلوا مغادرته قرطبة وعزلوا الخليفة هشام وولو ابن عمه محمد بن هشام بن عبد الجبار المهدي، قتل عبدالرحمن شنجول بعد ذلك. انظر ابن عذارى، البيان المغرب، ج3، ص38_45.

(1) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص62.

من قبل المسلمين، وتوفي الفونسو الخامس سنة (416هـ/1028م) بعد حكم حوالي عشرين سنة⁽¹⁾.

وتولى الحكم بعد وفاة الفونسو الخامس ابنه برمودو الثالث سنة (416-425هـ/1028-1053م) ولم يَقم بأية حروب ضد المسلمين، وقام بأكمال ما بدأه أبوه من توحيد الممالك النصرانية، وتزوج من الأميره طريجه بنت امير قشتاله شانجه بن غرسيه الذي حكم من (385-407هـ/995-1017م) وزوج اخته من الملك فرديناند بن شانجه الثالث، وطمع فرديناند في عرش مملكة ليون، لأنها أكبر الممالك مساحة وقوة وقامت معركة بين الطرفين انتهت سنة (425هـ/1035م) بانتصار فرديناند، ومقتل برمودو وانتقل العرش إلى زوج اخته فرديناند وبذلك توحدت مملكة ليون وقشتاله⁽²⁾.

(1) العمایره، مراحل سقوط الثغور، ص 86.

(2) العمایره، مراحل سقوط الثغور، ص 87.

الفصل الثالث

سقوط مدينة برشلونه في يد الإسبان

التعريف بمدينة برشلونه:

الموقع الجغرافي: مدينة ساحلية⁽¹⁾ وتقع في الجهة الشرقية من بلاد الأندلس على شاطئ البحر الأبيض المتوسط⁽²⁾ بناها الفنيقيون⁽³⁾، وسكنها ملك الفرنجة وكانت عاصمة ملكهم الذي نسبت إليه المدينة وعرف باسم البرشلوني⁽⁴⁾، "ويسكن برشلونه ملك الفرنجة وهي دار ملكهم وله مراكب تسافر وتغزو للأفرنج شوكة لا تطاق ولا ترد وحملة لا تصد، ويذكر أنهم من أبناء جفنة"⁽⁵⁾.

أ- فتح برشلونه: بعد أنتصار المسلمين على القوط في معركة وادي لكة سنة (92هـ/911م) تحرك المسلمون بقيادة طارق بن زياد لإكمال عمليات الفتح، وعند وصول موسى بن نصير إلى الأندلس، قام بفتح العديد من المدن الأندلسية والنقى بطارق بن زياد في مدينة طليطله، وتحركا معا إلى مدينة سرقسطه وتم فتحها، وتوغل موسى بن نصير في الفتح حتى وصل إلى برشلونه في جهة الشرق، ودوخ اقطار المنطقة كامله وجمع غنائمها⁽⁶⁾.

ب - أوضاع مدينة برشلونه حتى نهاية عهد هشام بن عبدالرحمن الاموي (98_180هـ/718_792م): تعرضت مدينة برشلونه كغيرها من المدن والثغور الأندلسية التي تقع على الشواطئ لكثير من هجمات الفرنجة والنصارى

(1) الإدريسي، نزهة المشتاق، مجلد2، ص 583.

(2) المقرئ، نفح الطيب، جـ1، ص128. حتامله، موسوعة الديار الاندلسية، جـ2، ص 232.

(3) حتامله، موسوعة الديار، جـ2، ص 232.

(4) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 182.

(5) الحميري، الروض المعطار، ص87. الإدريسي، نزهة المشتاق، مجلد2، ص734.

(6) ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص150. ابن عذاري، البيان المغرب، جـ2، ص120.

حاتمله، موسوعة الديار الاندلسية، جـ2، ص234. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول،

القسم الثاني، ص531. العمايره، مراحل سقوط الثغور، ص360.

في المناطق الشمالية، فما كان من الولاة إلا أن قاموا بالعمل على إعادة تنظيم وأصلاح هذه الشواطئ وتحصينها ضد الهجمات الخارجية، وحتى لا تتعرض للنهب والتخريب وتتمكن من حماية نفسها، وقام الوالي يوسف بن عبدالرحمن الفهري، بأعادة تنظيم وتنظيم بلاد الأندلس إلى خمس ولايات كما كانت أيام القوط، وأصبحت برشلونه بموجب هذا التقسيم تابعةً إلى ولاية سرقسطة، وتمتد من منابع نهر التاجه شرقاً حتى جبال البرنيه وبلاد البشكنس شمالاً، وكانت برشلونه من أشهر قواعدها⁽¹⁾.

وبعد وصول الأمير عبدالرحمن بن معاوية الداخل إلى الأندلس وبداية حكم الدولة الاموية، قامت عدة ثورات وتحركات ضده منها، ثورة سليمان بن يقظان الكلبي الاعرابي والي برشلونه، وتحالف معه الحسين بن يحيى الأنصاري صاحب سرقسطة، من أجل مقاتله عبدالرحمن وخلعه، وعلم الأمير بذلك لكنه كان مشغولاً بقيام الثورات في الجنوب، وأرسل جيشاً بقيادة ثعلبه بن عبيد الجذامي⁽²⁾، وتمكن سليمان من هزيمته في سنة (158هـ/775م) ومما أدى إلى توسع الثورة، هو خوف سليمان من الأمير عبدالرحمن فتحالف مع الفرنجة ضده وطلبوا تسليم مدينة برشلونه لهم إذا هاجمها عبدالرحمن فوافق ملك الفرنج⁽³⁾، واتفق الفرنج مع سليمان بن يقظان على ذلك، ولم يكتب لهذا التحالف النجاح واختلف سليمان مع حليفه الحسين صاحب سرقسطة، فأخذ سليمان أسيراً عند الفرنج، فاجتمع المسلمون وواجهوا الفرنجة واستطاعوا هزيمتهم وأجبروهم على إطلاق صراح سليمان دون

(1) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص 133.

(2) ثعلبه بن عبيد الجذامي: وهو من وجوه اهل فلسطين سكان شذونة والجزيرة الخضراء، وأن لم يكن من كبار قوادهم كان له دور بارز في تأييد عبدالرحمن الداخل فارفعت مكانته اليه وعهد اليه بعدة مهام عسكرية منها محاصرة سرقسطة أثناء ثورة سليمان بن يقظان الاعرابي والحسين بن يحيى الانصاري سنة (164هـ/781م) توفي في أيام هشام بن عبدالرحمن، انظر ابن حيان، المقتبس في انباء اهل الأندلس، تحقيق محمود مكي، ص 236.

(3) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص 168، 169.

تنفيذ أي من الشروط المتفق عليها⁽¹⁾ وكانت هذه أولى الثورات التي قامت برشلونة ضد الامويين بالتحالف مع الفرنجة الذين كانوا ينتظرون الفرصة السانحة حتى يتمكنوا من إعادة الاستيلاء على المدينة بأي وسيلة كانت تتاح لهم.

وفي عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن من (172_180هـ / 788_796م)، عاد مطروح بن سليمان بن يقظان الأعرابي إلى الثورة مرة أخرى في مدينة برشلونه، وتعاونت معه جموع كثيرة، واستولى على مدينة سرقسطة ووشقه⁽²⁾، كان الأمير مشغولا بمحاربة اخويه سليمان وعبدالله⁽³⁾ فأرسل جيشا سنة (175هـ/791م) بقيادة عبدالله بن عثمان وحاصر سرقسطة حتى خاف أهلها من الحصار الأمر الذي أدى إلى مقتل مطروح وقطع رأسه وتقديمه إلى عبدالله بن عثمان ودخل مدينة سرقسطة⁽⁴⁾.

ج - سقوط مدينة برشلونه: تولى الحكم بن هشام الإمارة سنة (180 هـ/796م) وأنشغل في بداية عهده بثورة عميه سليمان وعبدالله⁽⁵⁾ فاستغل ملك اشتوريس الفونسو الثاني كعادته فرصة أنشغال الحكم بتلك الثورة، وعمل على توسعة حدود مملكته، وغزا العديد من المدن الإسلامية المهمة⁽⁶⁾، بالتعاون مع الفرنجة الذين استغلوا أنشغال المسلمين في الثورات الداخلية، وكان أولهم شارلمان يطمع في إستيلاء على مدينة برشلونه، لتكون مركزا له للاتصال مع فرنسا، وأول خطوة قام بها شارلمان، هي عقد تحالف مع ملك اشتوريس الفونسو الثاني، وكان ينتظر ذلك

(1) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص 181.

(2) وشقة: وهي من أهم مدن النهر الأعلى وتقع شمال شرق سرقسطة. انظر الحميري، الروض المعطار، ص 612.

(3) ابن الأثير، الكامل، ج 6، ص 118. ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 63.

(4) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 63. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص 226. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص 215. حتامله، الأندلس، ص 222.

(5) ابن عذاري، البيان المغرب، ج 2، ص 68. حتامله، الأندلس، ص 227.

(6) العمايرة، سقوط النور، ص 65.

الأمر بفارغ الصبر، وبعد هذا التحالف تحرك الفونسو إلى برشلونه سنة (185هـ/801م)، وسير شارلمان جيشاً قوياً وقسمه إلى قسمين الأول بقيادة ابنه لويس، والثاني بقيادة جيرونه لمحاصرة برشلونه، بالتعاون مع الفونسو الثاني، وسار القسم الأول بقيادة لويس وحاصرها من جهة الغرب حتى يمنع وصول الإمدادات إليها من المسلمين⁽¹⁾.

- **حصار مدينة برشلونه وتسليمها:** كان والي مدينة برشلونه آنذاك سعدون الرعيني⁽²⁾ قد وقع في مأزق وحرّج كبير بسبب الحصار الذي فرض عليه من الفونسو الثاني من جهة الشرق وملك الفرنجة شارلمان من جهة الغرب، ولكنه تمكن من الصمود منتظراً قدوم العون والمساعدة من الأمير الذي كان مشغولاً بثورة اعمامه ولم يرسل إليه أية مساعدة⁽³⁾، وتأخرت وصول عساكر المسلمين إلى برشلونه أو حتى بالقرب منها⁽⁴⁾، وادى بعد المسافة إلى عدم مساعدة أحد لها، خاصة من حكام نفس منطقة النغر الأعلى، وكان معظمهم يرغب في الخروج على حكومة قرطبة واستمرار هذا الاضطراب والحصار لهذه المدينة ليستغل الأمر لصالحه⁽⁵⁾.

وإزاء هذه المعاناة قرر والي المدينة سعدون الرعيني مقاومة الحصار مما أدى إلى نفاذ المؤن وصبر أهلها على الجوع والحرمان على أمل أن يصل المدد ولكن دون جدوى، وزاد الأمر سوءاً بوصول القسم الآخر من جيش الفرنجة، وأخذ في تشديد الحصار على المدينة، وحاول سعدون أن يتسلل بنفسه في الليل للمجيء بالمدد لكنه لم يستطع وضبط وأسر⁽⁶⁾، واستمرت برشلونه تحت الحصار مدة سبعة

(1) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص 235.

(2) سعدون الرعيني:

(3) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص 235. حاملة، موسوعة الديار

الاندلسية، ج 2- ص 237.

(4) المقرئ، نفح الطيب، ج 1، ص 339. ابن خلدون، العبر، مجلد 4، ص 161.

(5) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص 235.

(6) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص 236.

أشهر⁽¹⁾، ولم تتمكن برشلونه من الثبات والصمود أكثر من ذلك، وهلك عدد كبير من أهلها بسبب الحصار، وما أصابهم من الجوع والمرض، ولم تعد عندهم القدرة على المقاومة، بالإضافة إلى تمكن النصارى من فتح ثغرات في أسوار المدينة ودخلوا إليها واضطر أهل المدينة إلى تسليمها للفرنجة، واتخذوها قاعدة لهم، واستقل الحكام فيها، وأصبحت إمارة نصرانية مستقلة تحت اسم إمارة قطلونية وعاصمتها برشلونه⁽²⁾، وقام المسلمون بعدة محاولات لاسترجاع المدينة ولكن دون أية فائدة، وبالرغم من وصول هجماتهم وغزواتهم إلى داخل المدينة، إلا أنهم لم يتمكنوا من إرجاعها إلى الدولة الإسلامية من جديد، بل كان مهم الأول هو تحقيق النصر على النصارى وزعزعة استقرارهم وأمنهم وإيقافهم عن مهاجمة حدود المسلمين خاصة في عهد الخليفة الناصر وابنه الحكم المستنصر والحاجب المنصور بن أبي عامر كما سيأتي لاحقاً.

ـ محاولات المسلمين لاسترجاع مدينة برشلونه:

وكانت أولى المحاولات التي قام بها المسلمون بعد سقوط المدينة مباشرة بقيادة الحاجب عبدالكريم بن مغيث، واستطاع أن يحقق الكثير من الإنتصارات ولم يهدأ، وغنم الكثير من الأموال لكنه لم يتمكن من استرجاع المدينة⁽³⁾. ولم يترك الحكم مدينة برشلونه في يد النصارى بل سير جيشاً سنة (199هـ/814م) بقيادة عمه عبدالله البلنسي، وبالرغم من أن ابن عذارى يصف هذه الغزوة التي وصلت إلى برشلونه بالشنيعة والقوية وأن القائد عبدالله البلنسي،

(1) رجب عبدالحليم، العلاقات، ص 107. العمايرة، مراحل سقوط الثغور، ص 65.

(2) ابن الأثير، الكامل، جـ6، ص 149-168. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص 236. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص 138. العمايرة، مراحل سقوط الثغور، ص 65.

(3) المقرئ، نفح الطيب، جـ1، ص 339. ابن الأثير، الكامل، جـ6، ص 149، 185. ابن خلدون، العبر، مجلد 4، ص 161. العمايرة، مراحل سقوط الثغور، ص 65.

تمكن من هزيمة الفرنجة، وقتل عامتهم وفرق جمعهم إلا أنه لم يستطع استرجاع المدينة⁽¹⁾.

وفي عهد الأمير عبد الرحمن بن هشام من (206-238هـ/821-852م) تابع إرسال الغزوات إلى برشلونه لمحاولة استرجاعها فأرسل في سنة (212هـ/827م) ابن عمه عبيد الله بن عبدالله البلنسي ووصل إلى برشلونه، ولكنه لم يستطع فتحها وارجاعها بل اكتفى بتدويخها وأنتسافها ستين يوما⁽²⁾، وتتابع حملات الأمير عبدالرحمن بن الحكم على برشلونه وأرسل (231هـ/845م)، حاجبه عبدالكريم بن مغيث إليها وعاث في نواحيها ودخل منطقة الدروب التي تسمى جبال البرت ودوخها وقتل وسبى واسر وعاد دون أن يكتب له فتح أو تحرير هذه المدينة وإعادتها إلى حكم المسلمين⁽³⁾.

وحاول الأمير محمد بن عبدالرحمن (238-273هـ/852-886م) إرجاع المدينة وطلب سنة (242هـ/856م) من عامل تطيله موسى بن موسى أن يرسل العساكر إلى نواحي برشلونه، وفتح العديد من حصونها ورجع⁽⁴⁾—

ولم تنته الحملات وسار جيش المسلمين في سنة (247هـ/861م) إلى برشلونه، وأوقعوا بأهلها، وأرسل صاحبها إلى ملك الفرنج، وأرسل المسلمون وأتاهم المدد وقاتلوه وملكوا أرباض المدينة، وقتلوا من المشركين أعداداً كبيرة وعادوا⁽¹⁾.

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص 74. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص 241. رجب عبدالحليم، العلاقات، ص 139. حتامله، الأندلس، ص 248.

(2) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص 83. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص 257. عبدالعزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، ص 239. حتامله، موسوعة الديار، جـ2، ص 239.

(3) المقرئ، نفح الطيب، جـ1، ص 346. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص 167. ابن الأثير، الكامل، جـ6، ص 408. عبدالعزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم، ص 239.

(4) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص 95. المقرئ، نفح الطيب، جـ1، ص 350. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص 16. حتامله، الأندلس، ص 285. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص 294.

(1) ابن الأثير، الكامل، جـ7، ص 109، 110.

وبعد هذه الغزوة التي أرسلها الأمير محمد أو أمر بها توقفت الغزوات من قبل المسلمين على برشلونه، لحصانة أسوارها وعدم قدرتهم على استرجاعها وانشغالهم بالثورات والصراعات الداخلية، باستثناء ما قام به بعض الحكام في المناطق المجاورة مثل محمد بن عبد الملك الطويل الذي غزا وادي برشلونه وسبى وقتل الكثير من النصارى واستطاع هزم العليج شنير وقتل الكثير من اصحابه سنة (299هـ/912م)⁽¹⁾.

وعاد المسلمون إلى الخلافت والثورات الداخلية وتركوا مدينة برشلونه للفرنجه والنصارى يتنازعون عليها، إلى أن استقرت امور الأندلس في عهد الخليفة عبدالرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م) وقرر استرجاع برشلونه فقام سنة (323هـ/935م) بتجهيز حملة بحرية بقيادة عبدالملك بن سعيد بن أبي حمامه، ومعه اربعون مركبا تحمل المقاتلين وعشرين تحمل العتاد من مدينة المريه⁽²⁾ إلى جزيرة ميورقه⁽³⁾ الإسلامية، واستمر في التقدم حتى وصل مدينة برشلونه، وهناك اعترضه عليج يدعى بليط ومن معه، فخرج اليه المسلمون وحاربوه وقتل بليط ومن معه واحتل إلاسطول المدينة، لكن أهل المدينة اغلقوا الابواب على أنفسهم خوفا من المسلمين ودافع أهل المدينة عنها من اعالي الاسوار وقدم الفرنجة في اسطول كبير فخرج إليه المسلمون ودارت بينهم معركة قوية أنهزم فيها الفرنجة، وتقدم المسلمون مع إلاسطول وعادوا إلى بلد لإسلام سالمين غانمين⁽¹⁾، وبعد هذه المعركة القوية عقد الناصر الهدنة مع صاحب برشلونه إلفرنجي شنير بن منفريد،

(1) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ2، ص 149. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الأول، ص 343.

(2) المريه: مدينة محدثة امر ببنائها امير المؤمنين الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد سنة (344هـ/955م) وتقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط شرقي الأندلس بالقرب من المغرب. انظر الحميري، الروض المعطار، ص 537.

(3) ميورقة: جزير في شرقي الأندلس بالقرب من جزيرة منورقة، تقع في الطرف الشمالي من البحر الأبيض المتوسط. انظر ياقوت، معجم، جـ5، ص 246.

(1) ابن حيان، المقتبس، جـ5، تحقيق شالميتا، ص 368. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص 404.

وبعث إليه كاتبه يحيى بن اسحاق الإسرائيلي وفق الشروط التي يراها الناصر، واشترط عليه أن يتخلى عن النصارى الذين لم يلتزموا بطاعته، وتم ذلك فأصدر الناصر أوامره إلى قادة الأسطول بالتوقف عن الأعمال في تلك السواحل ومسالمة أهل البلاد⁽¹⁾، ولم تهدأ برشلونه بعقد الصلح مع المسلمين بل تعاون صاحب برشلونه الفرنجي مع ملك ليون رودمير بن اردونيو سنة (324هـ/935م) في جمع كثير فأرسل إليهم الناصر القائد أحمد بن محمد بن الياس ومعه جند السلطان ورجال الثغر ووقعت بينهم معركة شديدة انتصر فيها المسلمون، وهزم المشركين وقتل، وداس عدد كبير منهم بعضهم بعضا، ولم يتمكن الناصر من استرداد برشلونه بالرغم أنه أنتصر على اصحابها في كل غزوة⁽²⁾، وقدم سنة (329هـ/940م) على الناصر سندريط رسول شنير بن منفريد صاحب برشلونه مجددا العهد ومؤكدا الطاعة للناصر⁽³⁾، وبالرغم من طلب صاحب برشلونه الصلح في كل مرة حسب شروط الناصر وموافقته عليه لم يعمل على محاولة الطلب في اخلاء برشلونه واعادتها إلى حكم المسلمين واكتفى الناصر بأن تكون تابعة له وتحت حكم النصارى.

وبعد وفاة الناصر وتولي ابنه الحكم المستنصر بالله (350-366هـ/961-976م) وطمع النصارى في التوسع فأرسل المستنصر اليهم عدة حملات كان منها إلى برشلونه بقيادة احمد بن يعلى ويحيى بن محمد التجيبي "قعاث العساكر في نواحيها"⁽¹⁾، وبعد هذه الحملة ارسل ملك برشلونه في تجديد الصلح واقراره على ما كان عليه أيام الخليفة الناصر لدين الله⁽²⁾.

وفي عهد الخليفة هشام المؤيد (366-403هـ/976-1021م) وكان الحاجب المنصور بن أبي عامر القائم بأمره وهو محارب من الطراز الأول سار

(1) ابن حيان، المقتبس، تحقيق شالمة، ج5، ص454. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص422.

(2) ابن حيان، المقتبس، ج5، تحقيق شالمة، ص379، 380. حنابلة، الأندلس، ص376.

(3) ابن حيان، المقتبس، ج5، تحقيق شالمة، ص469، 474.

(1) المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص383. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص186.

(2) المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص383. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ص187.

المنصور في غزوته الثالثة والعشرين إلى مدينة برشلونه سنة (375هـ/985م)⁽¹⁾، واخترق قطلونية، ووصل إلى برشلونه وفتحها ودمرها واحرقها وقتل معظم أهلها، الذين تركوها فارغة وكان من بين الأسرى نائب كونت برشلونه، لكن المنصور لم يحاول إحتفاظ بالمدينة وإنما كان يرغب فقط في تدمير مدن النصارى في تلك المنطقة⁽²⁾.

وفي سنة (378هـ/987م) وصلت قوة من الفرنسيين إلى برشلونه واستولت عليها، وهذا دليل على ما تحدثنا به سابقا أن المسلمين عندما غزو برشلونه في سنة (375هـ/985م) لم يقصدوا إحتفاظ بها بل اكتفوا بتخريبها وحرقتها⁽³⁾، وكانت مدينة برشلونه عرضة لكثير من غزوات الملك المنصور، فذكر ابن الخطيب أنه غزا سبع غزوات منها إلى برشلونه وبلاد الفرنجة وبنبلونة وغيرها⁽⁴⁾، واستولى على مدينة برشلونه، وعاث المسلمون فيها وخربوا حصونها واستولوا على الغنائم والسبي فيها، وقضى على النصرانية⁽⁵⁾، لكنه لم يسترجع المدينة بل اكتفى بالغزوة والعودة.

وبالرغم من كل ما تحدثنا به سابقا إلا أن المسلمين لم يتمكنوا من استعادة مدينة برشلونه التي تعتبر إحدى أهم مدن الأندلس لموقعها على البحر الأبيض المتوسط ومواجهتها لبلاد الفرنجة وبقيت برشلونه في يد الفرنجة إلى أن تحولت إلى إمارة نصرانية تسمى قطلونية وعاصمتها برشلونه.

(1) ابن الأبار، الحله السراء، جـ2، ص311.

(2) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص 543، 544.

(3) عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص 548.

(4) ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص87.

(5) ابن عذارى، البيان المغرب، جـ3، ص8، 7. عنان، دولة الإسلام، العصر الأول، القسم الثاني، ص235.

الخاتمة

بعد اعداد هذه الدراسة عن بدايات تكوين الممالك الإسبانية وسقوط برشلونة بيد الإسبان نستطيع القول:

توصلت الدراسة إلى أن قيام الممالك الإسبانية وسقوط برشلونة بيد الإسبان لم يحدث بشكل مفاجئ أو اعتيادي بل كان تدريجيا منذ بداية عمليات فتح الأندلس التي لم يكتب لها الإكتمال أو بقيت بعض الأجزاء البعيدة منها والتي كانت عبارة عن خلايا صغيرة تجمعت فيها بقايا فلول القوط الهاربة من المسلمين وكانت على الحدود وفي أطراف رؤوس الجبال، وتمكنت على مر السنوات والايام من اعادة تجميع نفسها وإعادة توحيد قوتها من أجل استعادة سيطرتها على إسبانيا من جديد.

وبالرغم من تحقيق الكثير من التقدم في البداية إلا أنه عند أي رد فعل للمسلمين كانت تعود هذه الممالك إلى نقطة البداية وهي رؤوس جبالها وحصونها، كما حصل عند بداية قيام مملكة اشتوريس عندما بدأت من أقصى شمال إسبانيا وهي صخرة بلاي، ثم توسعت بفضل استغلالها لفترات النزاع الداخلية عند المسلمين وعملت على توسيع حدودها ودائرة الصراع مع المسلمين.

أما بالنسبة لمملكة اشتوريس فقد أدى قيامها إلى ايجاد طرف جديد من الصراع بين العرب والمسيحيين وأدى قيامها إلى أنشغال المسلمين عن التوجه لإكمال الفتوحات في باقي أنحاء أوروبا، والتوجه لمحاربة الإعداء في داخل اسبانيا التي أخذت تتوسع شيئاً فشيئاً حتى أصبحت تشمل معظم الأجزاء الشمالية من شبه جزيرة ايبيريا.

وبفضل خبرة وقوة ملوكها الذين تمكنوا من استغلال فترات قيام الثورات وضعف حكم العرب المسلمين والصراع على الحكم عندهم باستغلال هذه الفرص وشن الهجمات على حدودهم والإستيلاء على الكثير من الحصون والمدن ثم التراجع العودة عند الاطمئنان من وجود أي رد فعل للمسلمين حتى توسعت مملكتهم وخرج الصراع من مناطق الجبال إلى داخل حدود دولة المسلمين.

وادت الصراعات الداخلية في مملكة اشتوريس إلى اضعافها بعض الشيء إلا أنها ما تلبث أن تنتهي هذه الصراعات وتعود للتوحد من جديد وإعادة محاربة

المسلمين وقد استمرت الحرب بينهم طيلة فترة حكم الدولة الاموية وكانت سجالاتهم لكن التقدم الأكثر كان للمسيحيين أكثر من المسلمين الذين كانت إدارتهم تترك المناطق التي يتم تخريبها دون إعادة إعمار أو تحصين فيستغل ملوك اشتهوريس الفراغ في هذه القلاع والحصون فيعملون على إعادة بنائها وتحصينها وضمها إلى مملكتهم التي أصبحت فيما بعد تشمل معظم الأجزاء الشمالية من اسبانيا.

وكانت من أبرز اسباب ونتائج توسع مملكة اشتهوريس هي التحالفات والمصاهرات التي يتم عقدها مع أمراء وملوك باقي الممالك النصرانية ضد المسلمين خاصة في عهد الفونسو الثاني وحفيده الفونسو الثالث الذي عمل على توثيق علاقاته مع سائر ملوك النصارى لاستغلال فترة ضعف المسلمين والتوسع الصراع معهم وعندما توفرت الظروف المناسبة لالفونسو وابنائهم من بعده قاموا بنقل العاصمة من اطراف مملكة اشتهوريس إلى موقع متوسط بين ليون واشتهوريس من أجل الحد من الصراعات الداخلية عندهم وكذلك لإقتراب من حدود المسلمين لتوسعة حدودهم معهم.

وبعد انتقال العاصمة من أفيديو إلى ليون بدأت مرحلة جديدة من الصراع بقيام مملكة ليون في أواسط إسبانيا بالقرب من حدود المسلمين وبذلك زادت قوة وحدة الصراع بينهم.

ومنذ بداية عهد الأمير عبد الرحمن الثالث شعر المسلمون بخطر اقتراب وتوسع الممالك الإسبانية منهم بسبب قوة وشناعة الهجمات التي كان يشنها ملوك النصارى ضدهم إلا أن المسلمين عملوا على إرسال الحملة تلو الأخرى حتى تمكنوا من إيقاف حملات الإسبان التي كانوا قد استعدوا لها من قبل بشكل جيد حتى أن الأمير عبد الرحمن الثالث خرج بنفسه عدة مرات لقيادة هذه الحملات وكان يعمل في كل حملة على إعادة ترتيب الجند والقادة والابطال لإخافة الإعداء وحقق الكثير من انتصارات أدت إلى تهدئة جبهة القتال والجنوح إلى الصلح اما بسبب عدم القدرة على مواجهة المسلمين أو بسبب الصراعات الداخلية عند النصارى التي كانت تؤدي إلى انفصال وتقسيم المملكة كما حصل عند انفصال إقليم قشتالة أو عند تقسيم المملكة بين شرقي وغربي يحكم منها ملك منفصل عن أخيه.

الأمر الذي أدى إلى اشتعال نار الحرب الأهلية بين هؤلاء الاخوة والاستعانة بالمسلمين ضد بعضهم ولكن عند وفاة أحدهم أو شعورهم بخطر المسلمين كانوا يعودون للتوحد من جديد لمواجهة المسلمين.

وبالرغم من اتحادهم وتحالفهم ضد المسلمين الا أنهم كانوا يهزمون في أغلب المعارك التي يخوضونها ضد المسلمين خاصة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر والحاجب المنصور بن أبي عامر الذي أرغم النصارى بكثرة هجماته عليهم بدفع الجزية وعدم تنفيذ أي أمر إلا بموافقته إلا ويعتبر ذلك نقض للصلح الذي بينهم.

وتطورت الأمور في بعض الاحيان إلى ترك الصراع وإقامة علاقات ودية كما حصل بين المستنصر وعرسيه تجنباً للحرب لكن عرسيه لم يلتزم عندما اتحت له الفرصة فكان عندما تنتهي صراعاته الداخلية يتوجه لمحاربة المسلمين دون أي مراعاة لشروط الصلح بينهم.

أما الحاجب المنصور فقد مارس مختلف أساليب الحرب والقتال في غزواته ضد الإسبان وضبطهم وقيد حدودهم وحصرهم في الأجزاء الشمالية من أسبانيا وأقام بجيوشه هناك واستمر في حربهم بالرغم من عهود الصلح التي كانت تعقد بين الحين والآخر لكي يتمكن النصارى من التقاط أنفاسهم لكن دون جدوى لمعرفة المنصور بما يخططون لهم.

وقام المنصور بتوريث منصب الحجابة لابنه عبدالمك المظفر وكذلك ورثه قيادة الحملات والصراع مع الممالك النصرانية وقاد الغزوات ضدهم مكان أبيه إلى أن توفي وهو متوجه إلى إحدى الغزوات في شمال الأندلس.

ولم يتمكن النصارى من التقاط أنفاسهم إلا بعد وفاة عبدالمك وتولي أخيه عبد الرحمن شنجول، وقيام الفتنة وكثرة الصراعات والانقسامات بينهم فاستغل النصارى هذه الانقسامات وعملوا في البداية على إعادة توحيد صفوفهم وممالكهم ثم التحول لمواجهة المسلمين في معارك حاسمة في التاريخ الإسلامية الأندلسي.

وكانت إحدى نتائج الصراعات الداخلية بين العرب أنفسهم هي إحدى فصول الرسالة وهي سقوط مدينة برشلونة بيد الإسبان واستعانة الإسبان بالفرنجة

واستغلاهم قيام الصراعات والثورات عند المسلمين وطلب المساعدة منهم إلى سقوط بعض المدن الهامة مثل برشلونة لموقعها المتميز على البحر المتوسط.

وكانت فرص الإستيلاء على المدن الإسلامية تأتي للأسبان والفرنجة من قبل المسلمين كما حصل في ثورة سليمان الاعرابي ضد الداخل وكانت بمثابة تجربة لملك الفرنجة شارلمان لتساعده في المرات القادمة للاستيلاء على المدينة.

وجاءت هذه الفرصة عندما طلب الفونسو الثاني المساعدة من شارلمان مساعدته في محاصرة مدينة برشلونة باستغلالهم النزاع عند المسلمين وأنشغالهم فيه وتلبية شارلمان لطلب الفونسو وتوجيه الجيوش إلى برشلونة ومحاصرتها من كل الجهات وقطع أي إمدادات عنها، وأسر واليها ثم اقتحامها وضمها إلى حدود حتى أصبحت فيما بعد أمانة مستقلة لوحدها.

وبالرغم من محاولات المسلمين الجادة والكثيرة لاستعادة مدينة برشلونة إلا أنهم لم يتمكنوا من ذلك لحصانة ومنعة اسوارها وارسال إمدادات إليها من الفرنجة عن طريق البحر المتوسط.

ادى عدم قدرة المسلمين على استعادة مدينة برشلونة إلى اتخاذ الهجمات عليها طابع الإغارة والحصول على الغنائم والعودة.

على مدار عهد الدولة الاموية تلقت مدينة برشلونة الكثير من الهجمات من قبل المسلمين وتمكنوا من اقتحام المدينة عدة مرات وإعادة فرض حكمهم عليه إلا أنهم لم يفكروا في اعادتها إلى حكم المسلمين بل اكتفوا في بعض الاحيان أن تكون تابعة لهم اسما.

وهكذا سقطت مدينة برشلونة بيد النصارى في وقت قصير وكذلك توسعت الممالك الإسبانية واستولت على كثير من المدن الإسلامية في زمن قصير، واخذ وجود المسلمين في الأندلس ينحسر شيئا فشيئا حتى انحسر في النهاية في إلى السواحل الجنوبية قبالة شواطئ المغرب العربي فيما سمي بمملكة غرناطة وما حولها حيث سقطت فيما بعد ودام حكم المسلمين في الأندلس حوالي ثمانية قرون وانتهى برحيل ملكهم أبو عبدالله الصغير إلى المغرب بلا عودة.

المصادر

ابن الأبار، أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (658هـ/1260م) كتاب الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر.

البكري الوزير الفقيه، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي، (ت 487هـ/1094)، جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن الحجي، دار الإرشاد، ط1، بيروت، (1388هـ/1968م).

ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيباني، (630هـ/1232) الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1399/1979هـ.

الإدريسي، أبي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله أدريس الحموي الحسيني الشريف، كتاب نزهة المشتاق في اختراق الإفاق، عالم الكتب، بيروت. الإدريسي، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق، مطبعة بريل، لندن، (1388هـ/1968م).

الحميري، محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم، الروض المعطار في خبر الإقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط1، بيروت. ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي (ت 397هـ/997م) كتاب صورة الأرض، دار ومكتبة الحياة، بيروت.

ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حيان القرطبي (ت 488هـ/1095م) المقتبس في أبناء أهل الأندلس، تحقيق محمد علي مكي، القاهرة، 1971م/1390هـ.

ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حيان القرطبي (ت 488هـ/1095م) المتين،

ابن حيان، ابو مروان حيان بن خلف بن حيان القرطبي (ت 488هـ/1095م)
المقتبس، الجزء الخامس، تحقيق شالميتا، مدريد، 1979.

ابن الخطيب، الوزير لسان الدين ابو عبدالله محمد بن عبدالله بن سعيد بن عبدالله بن
سعيد بن علي بن أحمد الغرناطي الخطيب السلماني،
(ت776هـ/1374م) أعمال الإعلام في من بويغ قبل الاستلام من ملوك
الإسلام، تاريخ اسبانيا الإسلامية، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف،
ط2، 1956.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (808هـ/1406م)، العبر في ديوان
المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن
الأكبر، تحقيق خليل سعادة، سهيل زكار، دار الفكر، الجزء الرابع.

ابن الشباط، محمد بن علي بن الشباط المصري التوزي، (ت 681هـ/1282م)
مقدمة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمه
المرط، تحقيق احمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية
في مدريد، مجلد 14، 1967_1968.

الاصطخري، أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، المسالك والممالك، تحقيق
محمد جابر عبد العال الحسيني، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة
الثقافة والإرشاد القومي، دار القلم، (1417هـ/1996م).

ابن عذاري، ابو العباس احمد بن محمد المراكشي، (ت712هـ/1312م) البيان
المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، تحقيق كولأن وليفي بروفنسال، دار
الكتب العلمية، بيروت، 1971، ط1.

أبو الفداء، المؤيد عماد الدين اسماعيل بن الملك إلفضل نور الدين علي بن جمال
الدين محمود بن محمد بن عمر بن أيوب، (ت733هـ/1332م) كتاب
تقويم البلدان، باريس، 1980م.

ابن القوطية، ابو بكر محمد بن القوطية، (ت 376هـ/986م) تاريخ افتتاح
الأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع دار النشر للجامعيين.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت821هـ/1418م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة.

ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزي، تاريخ الأندلس وهو قطعة من كتاب إكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق أحمد مختار العبادي، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، مجلد13، مدريد، 1965-1966م.

المقرئ، أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر بيروت، 1988م.

مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمراءها، معهم الله والحروب الواقعة بينهم، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة. مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، 1994م/1414هـ،

النويري، شهاب الدين أحمد (ت733هـ/1311م)، نهاية إلاب في فنون إلاب، تحقيق حسين نصار، المكتبة العربية، القاهرة، 1983م.

المراجع:

- ارسلان ، إلاميو شكيب أرسلان، الحلل السندسية في إثار الأندلسية، المطبعة الرحمانية، مصر، الطبعة الأولى، 1936م.
- بشتاوي، عادل سعيد، إلامه الأندلسية الشهيد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2000م.
- توفيق محمد علي الشيخ حسين، صفحات من تاريخ المدن الأندلسية، دار الضياء، حتاملة، محمد عبده، ملامح حضارية في الأندلس، بحوث ودراسات مهداة إلى عبدالكريم محمود غرايبة بمناسبة بلوغه الخامسة والستين، تحرير ناظم كلاس، 1989م.
- حاتمله، محمد عبده، الأندلس، التاريخ والحضارة والحكم، مطابع الدستور التجارية، عمان، 2000.
- حاتمله، محمد عبده، إيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين، عمان، 1996م.
- حاتمله، موسوعة الديار الأندلسية، الجامعة الأردنية، ط1، عمان، 1420/1999هـ.
- الحجي، عبدالرحمن علي، التاريخ الأندلسي، دار إلعصام، الطبعة الأولى، القاهرة، 1983م/1403هـ.
- حسين مؤنس، فجر الأندلس، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط2، 1985 م/ 1405هـ،
- ذنون، عبدالواحد ذنون طه، دراسات اندلسية، الطبعة الأولى، 1968.
- رجب، محمد عبدالحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب المصري، القاهرة.
- سالم، السيد عبدالعزيز، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.
- عبدالرحمن حميدة، جغرافية أوروبا الغربية، دار الفكر، دمشق، (1406هـ/ 1985م).

عبدالمحسن طه رمضان، موقف مسلمي الأندلس من مملكة اشتوريس الإسبانية، رسالة دكتوراة، جامعة عين شمس، كلية الاداب، قسم التاريخ، 1985م/1406هـ.

العميرة، محمد نايف، مراحل سقوط الثغور الأندلسية بيد الإسبان، الطبعة الأولى، عمان، 1999/1420.

عنان، محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، مؤسسة الخانجي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية، 1961م.

عنان، محمد عبدالله عنان ، دولة إسلام في الأندلس من بداية الفتح حتى عهد الناصر، العصر الأول، القسم الأول، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1389هـ/1969م.

عنان، محمد عبدالله عنان، دولة إسلام في الأندلس الخلافة الأموية والدولة العامرية، العصر الأول، القسم الثاني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1389هـ/1969م.

أبو الفضل، محمد ابراهيم، دراسات في تاريخ وحضارة الأندلس، دار المعرفة الجامعية، 1991م، الاسكندرية.

الملحق (أ)
خريطة الأندلس

